

مأساة اللغة العربية بالجزائر

أ. أحمد قادري

مقدمة:

إن المتتبع لخطوات الدول الاستعمارية في العالم يدرك أن كل دولة تغتصب دولة تسعى بكل ثقلها وإمكاناتها إلى طمس هوية الدولة المستعمرة و تقضي على كل مقومات الدولة المتعارف عليها دوليا، خاصة اللغة التي هي أحد الأركان الأساسية الأربعة لإقامة دولة ما.

ويتجلى هذا الطمس بوضوح لدى أكبر دولة استعمارية في العالم هي فرنسا. إذ لا تقبل أية لغة تزاخم لغتها الفرنسية. إلا أنها في الجزائر كانت أشد قسوة للقضاء على اللغة العربية نهائيا لما تعرفه عن العمق العربي الإسلامي، وللارتباط الوثيق بين اللغة العربية والإسلام. ولأن الحملة الفرنسية الاستعمارية على الجزائر كانت صليبية أكثر من أي هدف آخر. بدليل أنه بمجرد دخول الجيوش الغازية حولت جامع كتشاوة التاريخي إلى كنيسة بعدما ربطت به الخيول إهانة للإسلام وإذلال المسلمين الذين كانوا يتألمون لما وقع لمسجدهم وبقي هذا الوضع لمدة 132 سنة، أي إلى غاية الاستقلال.

التعليم في الجزائر قبل الاحتلال

إن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال لم تكن له هيئة مركزية تسييره وتضع له برامج سنوية وامتحانات فصلية أو سنوية للانتقال إلى درجة أعلى. وإنما كان هناك ما يشبه مؤسسات تعليمية محلية أو جهوية أو بعض الزوايا التي كانت تعنى بالتعليم وحفظ القرآن الكريم. وكانت كل مؤسسة مستقلة عن غيرها. أما ما يسمى بالدولة وإعانتها و توجيهها فهذا أمر غير موجود. وعليه فكل مؤسسة تعد برامج خاصة بها وحسب إمكاناتها البشرية من معلمين و وسائل وأماكن التعليم. ولضمان استمرارها في المهمة لمدة أطول كانت تعتمد على المواطنين ذوى البر و الإحسان بما يجودون به من تبرعات و زكوات متنوعة حسب كل فصل.

والطريقة التي كانت معتمدة في التعليم - ولا يجوز التنازل عنها إطلاقاً - هو أولاً يشترط أن يكون الطالب حافظاً للقرآن الكريم كله ليسمح له بتعلم قواعد اللغة العربية مبتدئاً بكتاب الأجرومية ثم قطر الندى فالفية بن مالك. إلى جانب قواعد اللغة العربية يدرس الطالب علوم الدين الإسلامي الخاصة بالعبادات ككتاب ابن عاشر. ثم كتاب الشيخ خليل المطول به العبادات والمعاملات .

إلى جانب ما سمّيته - مؤسسة - كانت مساجد الصلاة المنتشرة في الأرياف تقوم بتعليم القرآن وتحفيظه لينتقل الطالب إلى أماكن أخرى ليدرس العلم حسب التعبير السائد آنذاك. وكل مسجد كان يأوي العدد الذي يستطيع أن يتكفل به. وبهذه الطريقة الذاتية صار جل الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة أكثر من الفرنسيين. وهذا بشهادة بعض الضباط الفرنسيين المشاركين في الحملة الأولى إذ يقولون: «عندما دخلنا الجزائر وجدنا أبناءها يقرأون و يكتبون أكثر من الفرنسيين». إلا أن الغزاة الاستعماريين الفرنسيين عملوا على طمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية بمحو كل أثر التعليم العربي بالجزائر، وصار كل من ينتسب إليه يعتبر خارجاً عن القانون لأنه يدرس لغة غير لغة الدولة. لذا تجب محاربته بكل الوسائل وتسلب عليه الإهانات والاحتقار ثم العقوبات بتلفيق التهم حسب الطلب. هذا للمتعليم، أما المؤسسات والمساجد فلهما شأن آخر، وهو التعامل مع مسيري التعليم الذي تراه السلطات الفرنسية الغازية الاستعمارية ناجعاً وضرورياً للقضاء على التعليم العربي نهائياً ولو بالتصفية الجسدية. ففي البداية كانت تشترط لمنح رخصة التعليم أن تكون المؤسسة أو المسجد تتوفر فيه جميع الشروط التي تتوفر بالمدرسة ، من أبواب ونوافذ ومراحيض ومياه جارية وإنارة إلى غير ذلك من الشروط التعجيزية التي لا يمكن توفيرها.

وعليه صار التعليم مقتصرًا على حفظ القرآن الكريم فقط دون دراسة اللغة أو التاريخ وغير ذلك، فأصبح الطالب يحفظ القرآن حفظاً جيداً لكنه لا يفهم أدنى معانيه. ورغم القهر والجبروت والطغيان والمضايقات الجدية فإن الجزائريين لحبهم التعليم ونبذهم الجهل واصلوا التعليم بكل الطرق الممكنة وحتى بالسرية أحياناً والمغامرات بمصيرهم وحياتهم أحياناً أخرى.

في القرن العشرين كان بعض الطلبة الجزائريين يتوجهون إلى جامع القرويين بفاس بالمغرب الأقصى الشقيق بالنسبة إلى الجهة الغربية، وإلى جامع الزيتونة بتونس بالنسبة للجهة الشرقية لمن استطاع لذلك سبيلاً. هاتان المؤسستان كان التعليم بهما منتظماً تنظيماً عسرياً حسب ذلك الوقت، إلا أن مواد التدريس تقتصر على اللغة العربية والشريعة الإسلامية وشيء من التاريخ الإسلامي، هذا بالنسبة للمغرب، أما بجامع الزيتونة بتونس فكانت المناهج التعليمية أكثر تفتحاً، حيث تدرس: الهندسة ، الحساب والجبر، وعلم الحيوانات والنباتات. زيادة عن تدريس علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية.

وقد غامر بعض الطلبة إلى التوجه نحو المشرق العربي إلى مصر بالخصوص وكان عددهم قليلا جدا، ومن استطاع اجتياز الحواجز المتعددة وصل، ومن لم يستطع رجع أو اندثر خبره.

فقد سمحت فرنسا لجمعية العلماء المسلمين بمباشرة تعليم رسمي ففتح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1947 وكان ملحقا بجامع الزيتونة بتونس إداريا و إجراء امتحانات من طرف لجنة تأتي من جامع الزيتونة، ومن نجح في الامتحان يلتحق بجامع الزيتونة لإتمام دراسته.

وقد فتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أيضا عدة مدارس عبر الوطن. كما فتح حزب الشعب مجموعة أخرى من المدارس عبر الوطن.

التعليم الذي استحدثه الاستعمار في الجزائر

ففي بداية احتلالها و استباحتها الجزائر وما ومن فيها أقامت مدارس خاصة لأبناء المعمرين الذين استجلبتهم من دول أوروبية مجاورة لفرنسا الغازية من المحكوم عليهم بسبب ارتكابهم جرائم جسيمة. وبعد مدة من الزمن سمحت لبعض أبناء الجزائريين ولوج بعض المدارس استثناء، بعد إجراء بحث دقيق من طرف المخابرات حول الانتماء السياسي لعائلة الطفل و ميولاتها.

ولما بدأ عدد الجزائريين الراغبين في الالتحاق بالمدرسة يتكاثر نسبيا في المدن، - أما في القرى الصغيرة والأرياف فالآباء منعوا منعا باتا أبناءهم من الالتحاق بمدرسة «الكفار» التي تسعى إلى تنصيرهم وإخراجهم من الإسلام. وانتشرت مقولة بأن الالتحاق بمدارس الكفار حرام للأسباب التي ذكرتها.

قلت لما تبين أن عدد الراغبين في الالتحاق بالمدارس الفرنسية يتزايد أسست قوات الاحتلال سنة 1880 مدارس أطلق عليها اسم «مدارس الأهالي» خاصة بالجزائريين، هذا الاسم مشتق من قانون الأهالي «لانديجان» الصادر في 1897 الذي يطبق على الجزائريين فقط وفيه جميع أنواع الإهانات والإذلال للمواطنين. وصار بالجزائر مدرستان:

- 1- مدرسة- أ- لها برنامج خاص يدرس لأبناء الأوربيين.
- 2 - مدرسة- ب- وضع لها برنامج خاص يدرس الأهالي. وليس كلمة الأهالي على إطلاقها، بل الأهالي صنفوا إلى ثلاثة أصناف :

1- العائلات التي ثبت تعاونها ومساندتها للاستعمار.

2 - الفئة التي تريد الحياة ولم تلفت انتباه رجال الأمن و العملاء.

3 - الفئة المنعوتة بالتمرد أو المشكوك في ولائها و عدم قبولها للاستعمار.

هاته سياسة فرنسا المحتلة التي سعت بكل الطرق و الوسائل إلى نشر الجهل في الشعب الجزائري لطمس هويته الوطنية و القضاء على لغته العربية لتصل في النهاية إلى القضاء على العقيدة الإسلامية، إلا أن المواطنين المخلصين لوطنهم واصلوا جهادهم في تعليم شعبهم اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية في الزوايا و في المساجد وكذا جمعية علماء المسلمين الجزائريين و حزب الشعب فيما بعد.

إن فرنسا تركت وراءها إرثا سيئا مخجلا لذوى العقول النيرة من الفرنسيين أنفسهم. وعن هذا الشعور النير من أحد الفرنسيين؛ يقول وزير خارجية فرنسا السابق السيد: كلود شيسون لجريدة الشرق الأوسط ونقلته جريدة الجمهورية بتاريخ 04/ 07/ 1992 ما يلي :

« . . . إن الشعب الجزائري أعطى عبر تاريخه أمثلة رائعة لوحده الوطنية التي مكنته من هزيمة قوة عظمى مثل فرنسا بفعل قوة إرادته و إصراره على الحياة.»

« إنني أتألم اليوم مع الجزائريين و أخجل من النتائج التي تركها بلدي هناك، حيث لم تقدم فرنسا خلال 132 سنة لاحتلالها و استباحتها للجزائر إلا 82 ٪ من الأمية. »
وهذه نتائج التعليم التي تركتها فرنسا للجزائر :

في 1962 كان عدد التلاميذ المتمدرسين « ستمائة ألف » 600000 تلميذ.
عدد المتخرجين من الجامعة طيلة الفترة الاستعمارية لمدة 132 سنة خمسمائة 500 متخرج جامعي.
منهم 100 طبيب و صيدلي و 10 مهندسين، مما يساوي ثلاثة أشخاص في السنة.
وفي الجزائر المستقلة في مدة 37 سنة أي من سنة 1962 إلى 2001 تخرج من المدرسة الجزائرية ستمائة ألف « 600000 » طالب بشهادة عليا، أي ما يساوي 1276 طالبا في السنة، مقابل ثلاثة أنفار في السنة في عهد الاستعمار.¹ إنها لمأساة حقيقية أصابت الشعب الجزائري منذ أن سلمه داي الجزائر إلى فرنسا الغازية بكل بساطة في أقل من أسبوع!؟

العربية في نصوص الثورة وتطبيقاتها أثناء الكفاح المسلح

1 - حسب تصريح السيد: علي بن محمد، وزير التربية سابقا.

لقد اجتهدت في البحث منذ مدة عن نصوص مكتوبة بالعربية أو تعليمات أو محاضر اجتماعات مسجلة بالعربية، أو حتى وثائق تحث على استعمال اللغة العربية التي هي لغة الشعب الجزائري إبان الثورة فلم أجد لذلك أثرا.

فهذه قرارات مؤتمر الصومام تحرر بالفرنسية وحدها، ومحاضر اجتماعات المجلس الوطني للثورة الجزائرية المتلاحقة كانت تحرر بالفرنسية. ومجلس التنسيق وإدارة الحكومات فيما بعد كانت تستعمل اللغة الفرنسية. والمناطق ثم الولايات فيما بعد كانت لغتها الرسمية هي الفرنسية. - يستثنى من الولايات الست ثلاث ولايات، سيأتي ذكرها قريبا - وصولا إلى اتفاقات إيفيان مع فرنسا لإنهاء الحرب، حيث حررت كل محاضر الاجتماعات أو الاتفاق النهائي باللغة الفرنسية و هاته تعتبر وصمة عار وإهانة للشعب الجزائري، وكأن الشعب الجزائري لم تكن له لغة قبل الاحتلال.

رجعتُ إلى بيان أول نوفمبر 1954 الذي حرر هو أيضا بالفرنسية والذي أصبح الآن يتاجر به سياسيا، فلم أجد فيه كلمة : اللغة العربية، لا صراحة ولا ضمنا. ماعدا كلمة الإسلامية المضافة إلى المبادئ، فقد ورد في البيان تحت عنوان صغير، الاستقلال الوطني : بواسطة :

« إقامة الدولة الجزائرية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية » كما ورد في فقرة أخرى كلمة العربي الإسلامي. « تحقيق الوحدة الإفريقية في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي » ومما لفت انتباهي في فقرة أخرى التي تقول :

« فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أم اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم..... »

ثم رحت أبحث عن الهيئات التي كانت مسؤولة عن مسيرة الثورة وشؤونها في الداخل والخارج، فوجدتها مغتصبة عمدا من طرف أناس لا يفقهون اللغة العربية بتاتا ولا يؤمنون بها أصلا، وفي أذهانهم أن اللغة العربية لا تصلح إلا للصلاة وكتابة التمانم كما علمهم الاستعمار الفرنسي.

فهذه لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى المنبثقة عن مؤتمر الصومام المكونة من خمسة أفراد، ثم اللجنة الثانية التي أصبحت تضم تسعة أفراد ليس من بينهم معرب واحد. بل من ضمنهم من ينكر الانتساب العربي، وفيهم من أنكر وجود شعب جزائري عربي أصلا. وبعد يأتي تأسيس الحكومة المؤقتة، فكانت على شاكلة مجلس التنسيق، ثم جاءت حكومة ثانية برئاسة المرحوم بن يوسف بن خدة ، فكانت على شاكلة سابقتها، وفي عهد الاستقلال توالى الحكومات ولم تتشرف بتعيين شخص « معرب » إلا مرة واحدة عين « معرب » وزيرا للعدل ولم يدم طويلا حتى عزل. يستثنى من هذا التعميم وزارة المجاهدين و وزارة الشؤون الدينية، ويطول مقامهم في هذا المنصب، حتى ينسى الشعب من كان وزيرا قبله.

وعليه؛ فمن أين تأتي اللغة العربية؟! إن في الأمر لخطورة كبيرة، وأن النوايا الخفية منذ زمان بعيد ليست بريئة.

دور المحافظ السياسي وخطاب التوعية والتعبئة في إعادة الاعتبار للغة العربية :

من قرارات مؤتمر الصومام: إحداث منصب المحافظ السياسي في جميع مستويات تنظيمات جيش التحرير الوطني من القسم إلى قيادة الولاية، ويشترط في المحافظ السياسي أن يكون يقرأ ويكتب بالعربية وهو أقل شيء، إذ لا يمكن مخاطبة أفراد الشعب أو جيش التحرير بلغة غير العربية. لأن المحافظ السياسي كان يجب عليه أن يخاطب الشعب بما يعتقد: وهو انتسابه أي الشعب إلى العروبة والإسلام، وإلا لم يجد من يسمعه.

ودور المحافظ السياسي هو: توعية جيش التحرير الوطني والشعب معا بالثورة و أهدافها على مستوى دائرته المحددة إقليميا. ويمكن تحديد صلاحيات المحافظ السياسي في النقاط التالية:

- 1- التربية السياسية لأفراد جيش التحرير الوطني.
- 2- الاتصال الدائم والتحاور مع أفراد الشعب لتوضيح أهداف الثورة التي لا يمكن أن تتجح و تصل إلى الأهداف المرجوة إلا بترخيص جميع فئات الشعب ووحدته وتقديم الدعم للمقاتلين والمدنيين المتضررين من الحرب.
- 3- على المحافظ أن يجيب عن جميع الاستفسارات التي تطرح عليه، وأن يقوم بدور دعائي، و أن يعرف الجماهير الشعبية بمختلف أنشطة جيش التحرير الوطني التي كان المواطن يسعد بها كثيرا، خاصة عندما تكون نتائج العمليات مرضية.
- 4- يتسلم مختلف الإيرادات المالية التي هي عبارة عن ضريبة مطلوبة من الشعب والتبرعات التي يتبرع بها المواطنون لفائدة الثورة.
- 5- يدفع النفقات والمنح العائلية لمستحقيها. ويدفع الاعتمادات المخصصة للمجاهدين « 500 فرنك في الشهر - إن وجدت » وله سلطة المراقبة على جميع الإيرادات والنفقات معا.
- 6- يجتمع بالمجالس الشعبية للدوائر ويبلغها التعليمات المستجدة، ويراقب أعمال لجان العدل ويفصل في القضايا المستعصية منها.
- 7- يسهر على شراء اللباس للمجاهدين و التموين و إعداد مراكز لتجميع وحفظ تلك المشتريات.

8- يقدم تقريراً مفصلاً عما يقوم به العدو من أعمال عنف وقمع ضد المدنيين.

هاته بعض الأعمال التي يقوم بها المحافظ السياسي - نظرياً - وهي كثيرة وشاقة ومرهقة جداً. علماً بأنه لا يمكن أن يقوم بهاته الأعمال كلها وحده ولهذا كان له أفراد كثيرون يقومون بتنفيذ الأعمال المطلوبة، فمثلاً شراء اللباس والتموين من المدن له تنظيم خاص، وتهيئة مراكز الاستقبال والتخزين له تنظيم ورجال آخرون قد لا يعرفون بعضهم ولا مهام المجموعات الأخرى. ويقوم بهاته المهام رجال مسلحون ببنادق صيد أطلق عليهم اسم: « مسبلون » وكثيراً ما كانوا يقعون في كمائن العدو ويسقطون شهداء، وتحجز السلع والبغال المستعملة لهذا الغرض. كثيراً ما كان المحافظ السياسي يتعرض لمساءلات تصل إلى حد التأنيب والتقصير في الواجب، واتهامه بتهم موضوعة.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن المحافظ السياسي كان تواجهه بوسط الشعب أكثر من تواجهه بين المجاهدين لصعوبة ذلك، وكان يلقي الترحيب من طرف الشعب، بدل الإعراض من طرف المجاهدين نتيجة الإرهاق الذي يصيبهم، ونقصان التموين واللباس المتهم به المحافظ السياسي المغلوب على أمره. هذا بداخل الولاية الثانية التي عشت بها مدة من الزمن. والآن أنقل إلى عمل المحافظ السياسي بالحدود التونسية، فأبدأ كلامي من شهر جويلية سنة 1958 أين أرسلت إلى الحدود التونسية.

لا يمكن إعطاء صورة واضحة حول دور المحافظ السياسي داخل وحدات جيش التحرير الوطني لصعوبة ذلك، إذ كان يوجد بالحدود بأرض تونس: جيش الولاية الأولى وجيش القاعدة الشرقية اللتان لهما حدود مع تونس بأعداد كبيرة ولها مراكز قارة وجيشها مستقر، ومنها تتطرق إلى القيام بعمليات حربية ضد العدو المتواجد بالحدود بمسافات تختلف من منطقة إلى أخرى، هاتان الولايتان كان لهما محافظ سياسي إلا أن الظروف الحرجة التي كان عليها جيش التحرير وقادته معاً، لم تسمح للمحافظ السياسي أن يقوم بعمله على الوجه الأكمل هذا باختصار.

ومن الولايات التي لها جيش بالحدود هي :

- الولاية الثانية، وعدد أفراد جيشها أكثر من الولايتين الآتيتين:
- الولاية الثالثة، عدد أفراد جيشها قليل، وهي أقل بكثير من الولاية الثانية.
- الولاية الرابعة، لها عدد بسيط، وأقل من الولاية الثالثة.

هاته الولايات الثلاث، سبب تواجد جيوشها بتونس هو جلب الأسلحة والذخيرة من تونس والرجوع فوراً، لكن لصعوبة الرجوع مكثوا هناك، ولهذا لم يكن من الممكن تعيين محافظ سياسي لأناس مؤقتين.

غير أن هاته الأسباب لم تمنع من القيام بمحاولة بتعيين محافظين سياسيين، ففي شهر جويلية 1958 عينت لجنة التنسيق والتنفيذ السيد علي منجلي - الداخل لتونس لتوه و أنا بصحبته - عينته مسؤول الحدود التونسية، فاختار مجموعة من المجاهدين المثقفين ووزعهم على بعض الوحدات المتواجدة بالحدود ليقوموا بتوعية أفراد جيش التحرير و رفع معنوياته المهزوزة أصلا في هذا الظرف بالذات لعدة عوامل. إلا أنهم لم يجدوا الجو الملائم للعمل، ولا ترحيبا من لدن مسؤولي الوحدات، وحامت حولهم الشكوك، واتهموا بأنهم يعملون لصالح مسؤول الحدود السيد علي منجلي شخصيا الآتي من الولاية الثانية، وقد صنفوا من رجال المخابرات يبحثون عن عورات مسؤولي الوحدات. ونتيجة للمضايقات وفقدان الثقة والعزوف الكلي عن فكرة المحافظ السياسي، لم يستطع أولئك المجاهدون المخلصون الصمود أمام المضايقات المتكررة والتشاؤم من وجودهم انقطعوا عن العمل وسحبوا من الوحدات دون أن يقدموا شيئا للمجاهدين، وبقي الأمر هكذا إلى نهاية سنة 1960 فأعيدت هيكلة المحافظة السياسية بأسلوب جديد من طرف قيادة أركان الحرب العامة.

هيكلية المحافظة السياسية:

في آخر سنة 1960 تأسست مدرسة أطلق عليها اسم: « مدرسة المحافظة السياسية » بمكان يسمى: قرن الحلفاية، يبعد عن مقر ولاية الكاف التونسية بحوالي 18 كم هاته الهيئة عبارة عن مديرية مركزية تابعة لقيادة أركان الحرب العامة مباشرة. وقد عين على رأس المدرسة السيد صافي بوديسة¹ غير أنه لم يلبث إلا وقتا قصيرا فاستبدل بالسيد: الهاشمي بوزيد، من ولاية خنشلة مؤقتا، ثم عين السيد: عمار بن محبوب، فلم يلبث طويلا حتى استبدل بالسيد: عمار عقبي،² و أيضا لم يمكث إلا زمنا قليلا فاستبدل بالسيد: الهاشمي هجرس.³

المواد التي كانت تدرس :

- 1 من قصر الشلالة، متقف بالفرنسية فقط، صار وزيرا للعمل في أول حكومة بالجزائر المستقلة.
- 2 من تلمسان، جيء به من الحدود المغربية، وزير التجارة في عهد الشاذلي، عضو مجلس الأمة حاليا.
- 3 من الولاية الثالثة، انخرط بجيش التحرير بالولاية الثانية، مسؤول المحافظة السياسية في بداية الاستقلال. قائد الناحية العسكرية الخامسة بقسنطينة. تقاعد من الجيش برتبة عميد.

تاريخ الجزائر، خاصة الغزو الفرنسي واحتلاله الجزائر، مقاومة الأمير عبد القادر والثورات التي اندلعت بعده، لمحة تاريخية حول العالم العربي، حروب التحرير في العالم، سواء على الاستعمار المحتل أم على استبداد الحكام.

وقد أسندت مهمة تدريس هاته المواد إلى كل من:

- مصطفى صولي، مثقف بالفرنسية ثقافة بسيطة.

- أحمد مناعي، ثقافته فرنسية بسيطة أيضا.

- إسماعيل شعباني، مثقف بالعربية.

هؤلاء خاصة الاثنان الأولان، يجهلان التاريخ تماما، نظرا أيضا لعدم وجود المراجع آنذاك باللغتين، إنما كانا يقرآن كتابا بالفرنسية ويلقون الدروس بالفرنسية وشيء بالعامية إن وجدوا تعبيرا بالعامية يؤدي ما يريدون قوله. فهذا مسؤول المدرسة لا يعرف تاريخ الجزائر و لا يعرف العربية، « والمدرسون » مثله ويلقون الدروس بالفرنسية على من لا يعرف الفرنسية - لأن المتربصين كلهم معربون - ويسمونها توعية وتنقيف جيش التحرير الوطني بواسطة المحافظ السياسي، هذا هو الوضع القائم للأسف.

هذا ما علمته من أحد الأصدقاء الذين شاركوا في التريص وهو المجاهد السيد مصطفى هشماوي.

أما عن المعنيين بالتكوين، فهم نواب الفيالق أولا، أو المرشحون لهذا المنصب لقضاء فترة تدوم ثلاثة أشهر، بعدها يعينون بصفة رسمية نوابا لقادة الفيالق يطلق عليهم اسم: نائب قائد الفيالق السياسي. ثم توسع التكوين فيما بعد إلى قادة الكتائب.

وقد جرت العادة أن يمكك بفردين أو أكثر من كل دورة في المدرسة ممن يتوخى فيه القدرة على التدريس وله اطلاع بالتاريخ و الثقافة العامة وبهذه الطريقة تجمع بالمدرسة نخبة من المثقفين ثقافة جيدة من خريجي جامع الزيتونة بتونس، ولا بأس أن أذكر أسماءهم إنصافا لهم وللتاريخ معتذرا لمن لم أذكر أسماءهم لنسياني أو جهلي:

1- المرحوم عشوري حمودة، من باتنة.

2- المرحوم الخوجة مجدوب، فج مزالة.

3- بولحبال عمرو، جيجل.

4- أحمد عرفي، فج مزالة.

5- ابن الطامة محمد.....

6- هشماوي مصطفى، معسكر، خريج المدرسة العسكرية بالعراق برتبة ملازم شهر سبتمبر 1956.

وقد تخرج من المدرسة أربع دفعات. فجاء وقف الحرب، وانتهى عمل المدرسة الذي دام حوالي أربعة عشر « 14 » شهرا. وللأسف فإنني لا أعرف عدد الأفراد الذين تخرجوا من المدرسة.

وعلى أية حال كان المتربص عندما يعين في الوحدات القتالية الأمامية يقوم بتوعية أفراد جيش التحرير الوطني الجزائري العربي الإسلامي و بأهداف الثورة لرفع معنويات المجاهدين مستعينا ومستدلا بتاريخ الجزائر أولا و بالثورات المتتالية على الاستعمار الغازي للبلاد في مختلف العصورثانيا. كما أن المحافظ السياسي كان عليه أن يعلم المجاهدين الحروف الهجائية، ليصل إلى تعلم الكتابة والقراءة في حدود الإمكان وحسب ظروف كل وحدة المتغيرة باستمرار، وكان يستعين ببعض الذين يعرفون الكتابة والقراءة بالعربية إن وجدوا.

وهاته قصيدة هزلية بالعامية أنشدها أحد المتربصين المحتفظ بهم بالمدرسة المجاهد السيد بن الطامة محمد، وهي تصور تصويرا رائعا شاملا لما كان يدرس بالمدرسة وينصح المحافظ السياسي كيف يتصرف عندما يذهب إلى القسم « السكتور - secteur » أو يكون في « البطيون - bataillon » الفيلق، ويحثه على التحلي بالأخلاق الطيبة كي يكسب ود الجميع، وأشير هنا أن المحافظ المسكين أكتسب ود المجاهدين ولم يستطع كسب ود المسؤولين، فكانت معنوياته دائما مهزوزة لما كان يتلقاه من معاناة، بينما هو مطلوب منه أن يرفع معنويات المجاهدين خوفا من أن تصاب باهتزاز واشمئزاز.

- ٢ -

وما استولوا عليه من اوطان
من نمرنما الس لنبان
لكن راسي را هودار يا خوي لاس عليك
x x x

زد تعرفت ثورة لا ميريك
وما عملوا فيها من تاكتيك
وكيف اشرق دروا طمروا لا طلاطيك
من بقايا الاستعمار يا كوميسار
x x x

كيما عرفت توارخ الشعوب
الفا لجنها والمفلوب
وميزتا اشر هو السطوب
لانتصار يا كوميسار
x x x

عرفت تاريخ شمال افريقية
منذ العصور الاولى
والفتوح الا اسلامية
وما احبها من فخار يا كوميسار
x x x

زد تعرفت اليورقسية
وما فيها من تاراجح وانانية
وكذب واھم ومهمية
ورفعت راسي بافتخار لاني كوميسار
x x x

قالوا = بالحافظ نجت المين
وقد رت تنظم الملايين
وتحصل في القرون العشرين
على اعظم انتصار
بالكوميسار البولتيك
x x x

زادوا قالوا " هوئي مين
ما قد رتنظم لاند وشين
ويمد ل بين المعمدين
الا بالكوميسار بولتيك
x x x

هكذا احنا يلن نمصل
نخدم نخدم ما نكمل

- ٢ -

يا كوميهار بوليتيك
x x x

علمهم كيفاء يكتبه
ويعلمهم ويوحى
ويتكلمهم ويخطبهم

و واش عمل الا شتممار يا كوميهار بوليتيك
x x x

وحين تمشي للميك
كون كالد يناملوا للميك
يشعل النار ويبيد النار

النار الى تحرق الا شتممار يا كوميهار
x x x

عرف خوتك بالواجبات
وزودهم بالمقربات
باش ينجحوني الحياة

حياة الاستمرار يا كوميهار
x x x

بديت نعمل ونكند
ونعمل ونجتم
ونشرح لكل واجند

كل قرار يا كوميهار
x x x

نحارب في الامية
والتنوير والعنصرية
والتزويرو والانانية

ونبين صفات الاحرار يا كوميهار
x x x

نجحت في اعالي كثير
بنشوى مبادئ الخير
ونفرت باحترام الغير

وكثرت من حولي الانتصار

الإعلام باللغة العربية أثناء الثورة

إن الإعلام أثناء الثورة داخل الجزائر لم يكن مهيكلا ولا منظما ولا موحدا، بل كل جهة يقوم مسؤولوها ببث معلومة يراها تخدم الثورة، أو دعاية تريك العدو، وغالبا ما تسند هاته المهمة إلى المحافظ السياسي الذي يقوم هو بدوره بتبليغها إلى الشعب لينشرها نشرًا واسعًا. فمثلا إذا ما وقعت معركة ما، فإن الشعب تجده يتساءل عن نتائج هاته المعركة، ما هي خسائر المجاهدين؟ وما هي خسائر العدو؟ هنا لابد أن تكون خسائر العدو مضخمة وخسائر المجاهدين قليلة. وفي مثل هذا الموضوع، لا ينتظر من المسؤول الأعلى أن يعطى الأوامر ويحدد أسلوب البث الدعائي، بل قد يقوم بهذا الأمر مواطن عادي قد يكون قريبا من الحدث وشاهد بعض فصوله، كأن يشاهد سيارة الإسعاف أو « شاحنة - camion » مغطاة وحوامة « هلو كبتير » حطت بالميدان، فيقوم هذا المشاهد بإعطاء عدد الموتى والجرحى حسب مشاهدته للآليات التي حضرت وحسب تخميناته.

ومن جهة أخرى فإن الاستعمار كان له إعلام مهيكلا ومنظم تنظيما قويا يوميا خاصة بالإذاعة، فما من يوم يمر إلا ويتكلم عن المجاهدين ويصفهم بأوصاف يختارها هو لهم. ومن أجل هذا الغرض أنشأت عدة محطات إذاعية بكامل القطر، خاصة المدن القريبة من الحدود التونسية و المغربية، مثل تلمسان ومدن أخرى بالجهة، كما أنشأت محطة إذاعية بسوق أهراس، تبسة، عنابة، قسنطينة، ومدن أخرى كثيرة. وكانت تأتي ببعض الأسرى أو الذين سلموا أنفسهم ليتكلموا بالإذاعة لمخاطبة المجاهدين والدعوة إلى تسليم أنفسهم للقوات الفرنسية، والخروج عن طاعة المسؤولين الذين غرروا بهم كما تدعى. ثم هناك نوع آخر من الإعلام الذي يقوم به العدو من حين لآخر، وهو إسقاط المناشير بكثافة بواسطة الطائرات في

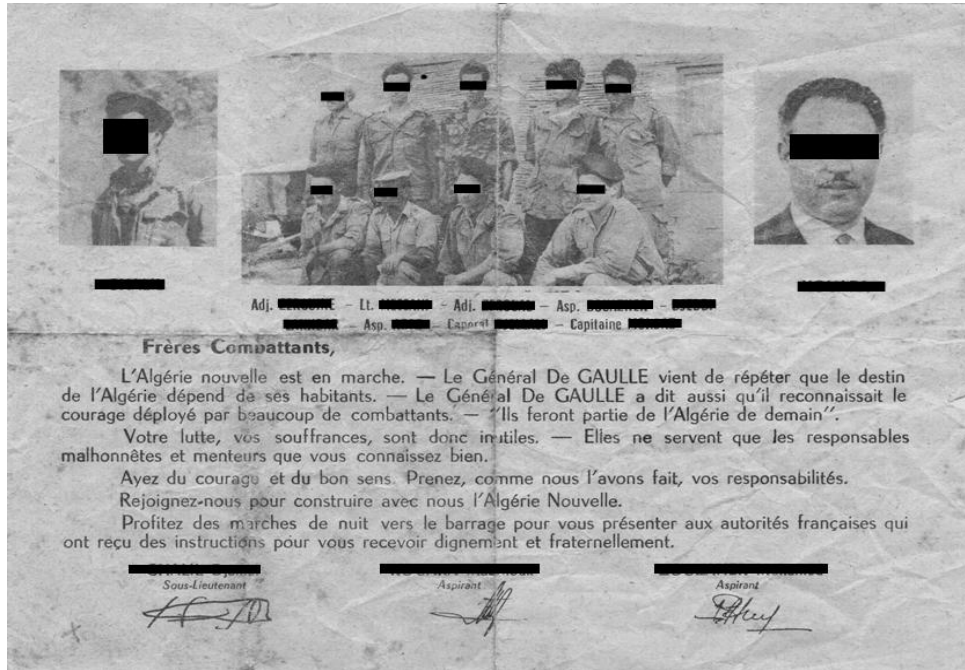
جميع مناطق التراب الوطني تحمل صورا للمجاهدين الذين وقعوا في الأسر في الغالب، وهم أي المجاهدون يوجهون نداءات للمجاهدين يحثونهم على الرجوع إلى ديارهم. كما يحثون المواطنين على عدم تقديم المساعدات للخارجين عن القانون. مع تليفق تهم للمسؤولين. كانت هاته المناشير تكتب بالعربية العامية على وجهه، ووجه آخر تكتب بالفرنسية. لعلمهم أن الشعب الجزائري لا يفقه اللغة الفرنسية، وأن ثقافته بالعربية أوسع بكثير من لغة الغزاة. لمحاربة هذا الإعلام الخطير؛ كان الشعب يتلقاها بسخرية واستهزاء ويتندر بها في لقاءاتهم الخاصة، ويصنعون من تلقاء أنفسهم الرد الذي يروونه مناسبا كي لا تفتر عزيمة المواطنين. وقد تعودوا على أن ما تقوله فرنسا كله كذب، والحق كل الحق هو ما يصدر عن المجاهدين فقط. لأن الشعب آمن بالثورة، و آمن بالجهاد، و آمن بأن فرنسا ستخرج من الجزائر لا محالة، ولم يبق لها الكثير من الأيام. من ذلك أن نساء الريف كن يغنين بالصف كما يسمونه، ينظمون صفين اثنين متقابلين و يغنون على فرنسا، وهذه أمثلة على ذلك :

فرنسا جابتك الحملة وداك الواد، فرنسا روجي ما عندك بلاد

وأمثلة أخرى على دي غول :

دي غول ما هو نتع الهما، نيفو طويل مليح للشما

فهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن الشعب كله بجميع فئاته آمن إيمانا قاطعا أن فرنسا ما عليها إلا أن تحمل أمتعتها وتحمل عصاها على كتفيها وترحل. و أن كل ما تقوم به من دعاية لا يتجاوز الأذنين فقط، ولا نقبل إلا برحيل الغزاة الظالمين. وهذا نموذج من المناشير التي أسقطت على رؤوسنا بواسطة طائرات العدو تدعوننا للاستسلام احتفظت بها من ذلك التاريخ .







MES FRÈRES !..

COMBATTANTS DE LA 2^e COMPAGNIE
DU 5^e BATAILLON DE MEDAOUI TAHAR !

C'EST MOI
VOTRE ANCIEN COMMANDANT DE COMPAGNIE

QUI VOUS PARLE

Mes frères, vous me connaissez bien. Et moi je vous connais bien aussi. Nous avons passé tant de journées ensemble. Mais avant, j'étais aveuglé, comme vous êtes encore aveuglés. Aujourd'hui, j'ai découvert la vérité. Vous savez que je ne vous dis que ce qui est bien. Alors mes frères je vous conseille de vous rallier, car si vous continuez comme ça, vous perdez votre temps, vous allez perdre votre vie.

Regardez-moi, je suis avec la France, je mange bien et me porte aussi très bien.

Quant au peuple, il travaille comme avant, et soyez-en sûrs, il ne vous croit plus.

Pourquoi mes frères continuez-vous à habiter les montagnes comme les loups ? Combien de temps va durer cette vie que vous menez là-bas ? Un jour les chefs vous enverront mourir sur le barrage et ils retourneront en Tunisie. C'est ce qu'a fait mon Lieutenant [REDACTED], Chef du X^e Bataillon [REDACTED], qui a fait demi-tour devant le barrage.

NE CROYEZ PLUS VOS CHEFS QUI ONT TRAHI !

Maintenant il faut vivre...

Ralliez-vous. Retournez chez vous mes frères. C'est mieux pour vous.

RALLIEZ-VOUS !

Présentez-vous au premier poste, même pendant le jour.

CONSERVEZ CE BULLETIN, C'EST VOTRE LAISSEZ-PASSER.--

أخواني التي راكتم بالكتبه الثانية البيلق الخامس

انتاع نسي السداوي الطاهر .

انا المسؤول القديم انتاعكم ~~الشيخ~~ الذي نهدر ليكم : اخواني
قبل تعرضي اهلبي وانا كنته انك نعر ليكم وعنه بنا ايامات كثير مع بعضنا
بعض ، ثم قبل كنت ولستم غافلين اما اليوم المحدثه المحيظه ظهرت ويات
وتعرضوني ما انجيش عليكم اهلبي ليكم ، ولماذا يا اخواني نسلحكم لرحمة
الله ان تعرضوا الي اهلكم ، لأن اذا بنيتكم كما هكذا انضيقوا الوقت
انتاعكم ، خسرنا حياتكم المملوه . انظروا الي اننا راينا اليوم مع جرائنا
شايف مائل اهلبي ونلبس اهلبي وراينا لا بأس علي . واما الشعب جواه لا
باس عليه ونحرم كالعاده . واخفقوا به اذا الشعب ما عادت يستعربا
بيكم . علاش يا اخواني قاعين ساكين الجبل كالحبيب ؟ قه اشربنا
تبقوا بي هذه احواله انتاعكم بي حياتكم . ومن بعد آجي النهار الي
الشباب البطينون انتاعكم يبعثوكم انتموتوا بالسبلان كما اعل الي
الطابط انتاعني ~~نيل~~ يعني مسؤول البيلق العاشي ~~ثم~~ ثم هو وثلاثه
رجعوا الي تونس كل الساهيل انتاعكم كيف كيف ، وراهم يعتبروا بالمال واجه
ولماذا اوصيكم يا اخواني ما تاجه ونش رايمهم ، رايمهم يبعثوكم انتموتوا و
ياخه والى رايمهم على العلم انتاعكم ، رايمهم خاتين . لأن الشعب الي رايم
جاسين اراهم انكاجوا عليه موش مستعرب بيكم وقال الثورة كانت من
عام ١٩٥٤ الي آخر ١٩٥٦ . اما اليوم راينا بي علم الحياة . اراهموا اتخابوت
رجعوا الي اهلكم وجياركم نبي ليكم يا اخواني .
جمعوا اراهم واراهاوا الي المركز العسكري بالحدود وجابضوا على هازمه
الورقه راد القسرتهم انتاعكم .

déclare



je m'adresse à tous les combattants de l'Algérie
et en principe ceux qui m'ont connus, ceux qui ont combattu
avec moi et à ceux qui ont entendu parler de moi aussi à l'en-
semble des pauvres frères réfugiés qui sont dans la misère. Tous
mes frères qui vous avez été trompés. Nous avons eu une
bataille pour une cause juste, celle de libérer l'Algérie. Totallement
vous le savez mieux que moi, que nous avons combattu et que vous
combattiez encore pour trois dizaines d'hommes et non pour les neuf
millions d'Algériens. Vous combattiez pour une poignée de profiteurs,
des ministres fortunés qui sont dans les palais de Tunis, au Sérail
ou à Rome, ou à Moscou. Non vous mouriez pour la Bonheur
pour les révolutions du Wilaya, pour l'amour du pouvoir et l'intérêt
personnel.

Elm

اتوجه لكل الجزائريين جيش التحرير وبنو الاخوة بن جرجوني،
والذين حاربوا على والذين يسمعون اخباري وجميع اللد جميع الجزائر
في الفكر الثوري اجمعوا جيد الاخواني بانكم على خذلان
كل قبل اليوم حسبت انفسنا جميعا نكاح من اجل قضية عادلة
وهي تحرير الجزائر واخير انا انكم تعرجون كما امرت واكثر

11 juillet 1960

FRÈRE DE LUTTE,

Comme moi tu as cru le 14 juin que le cessez-le-feu était proche et que tu pourrais rapidement retrouver ton foyer, ton douar, tes amis et ta liberté. C'était la joie et l'allégresse.

Comme moi tu sais que tout cela n'était qu'un rêve car les ambitieux de Tunis n'ont pas pris la main tendue.



Et toi pendant ce temps-là tout comme moi tout comme notre peuple nous souffrons. Toi et moi dans le djebel, le peuple dans l'attente de nous revoir, de connaître l'apaisement, de vivre enfin en paix. Le Général de GAULLE veut que cessent ces combats inutiles, le peuple veut la Paix. Serons-nous, seront-ils les victimes innocentes des ambitieux de Tunis qui se tiennent loin des combats? Ils ne sont que quelques centaines nous sommes des millions, nous devons ensemble les forcer à entendre la voix de la raison.

S'ils refusent, prends tes responsabilités: impose leur la paix. Les frères [redacted], [redacted], [redacted], [redacted] et [redacted] l'ont montré le chemin.

Ils sont courageux, fais comme eux.

أخي في الكفاح - رأيك أحسبت كما أنا نهاراً اجوان باللي وفوق
الكفاح كما في قريب ويمكن لك ترجع إلى الدوار والي داري وتلفي أصحابك
وحريتك ودخل في قلبك الفرح والنشأ لك ولكن كما أنا عرفت باللي
هذا الشيء ما را إلا غير منام لأن الكفاح عين متاع تونس ما قبلوا شيء
أيدي الله مدها لهم الجنرال دقور وبعد ذلك بفيينا أنت وأنا والشعب
كله نتفحنا أنا وانت في الجبل والشعب يستني بالاش يعرج بنا ويتفتح
بالهدنة ويعيش في الهدوء

الجنرال دقور تخبط تحبب المعارك التي ما عندهم شيء بإيديه الشعب
لكل الهدوء ولكن الكفاح عين متاع تونس التي ما يشين خارج المعارك واش

أخبرني عن الكفاح
والعقيد حاربوا معي
في الكفاح الشوي
كأنهم لم يرحلوا
وهي تعبر الجبل
بأننا كما نجد ولاز
كل على شجرة مله
شجرة من الزيتون
والفطيرة والتمر
رجال الدغرا
وعنهم الرطاسا

ومن أمثلة الدعاية التي يمكن أن تدخل في إطار الإعلام لصالح الثورة أسوق هاته الأمثلة الخطيرة على التاريخ.

ففي شهر مايو 1961 تأزم الوضع بيننا وبين السلطات التونسية وحاصرتنا السلطات بالحدود، ومنعنا من التحرك، كما منعنا من إيصال التموين للوحدات المقاتلة المتاخمة للحدود، في هذه الظروف أثّرت قضية القاعدة الجوية البحرية التونسية التي كانت محتلة من طرف فرنسا، ووقعت حول القاعدة مناوشات بين التونسيين والفرنسيين فكان الرد قويا من طرف الاستعمار الفرنسي ووقعت خسائر كثيرة في الأرواح. في الجانب التونسي، وتعاطفا مع الشعب التونسي صرح رئيس الحكومة المؤقتة المرحوم عباس فرحات بما يلي :

«....إذا لزم أن يتوجه جيش التحرير الوطني الجزائري إلى بنزرت فليكن، إننا نحارب الاستعمار أينما وجد....»

وبسرعة ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة خطابا بالإذاعة التونسية يقول فيها : «....إن إخواننا المجاهدين الجزائريين إذا أرادوا أن يتوجهوا إلى بنزرت فليأتوا ليفرهدوا¹ على أنفسهم....» وفي الحين رفع عنا الحصار نهائيا، وتغير نوع الاستقبال .

وفي الصباح باكرا جاني إلى المكتب - كنت مسؤول القسم الثاني بغار الدماء التونسية قريبة جدا للحدود- مسؤول جبهة التحرير بالناحية عمى على لقبائلي «هكذا كان يدعى» فقال لي : جئت أسألك عن كلام يروج في أوساط المواطنين التونسيين واللاجئين الجزائريين معا، مفاده : أن جيش التحرير

1 يفرجوا

الوطني الجزائري توجه إلى بنزرت بأعداد كبيرة، وأنهم شاهدوه وهو ينزل من القطار بمحطة باردو بتونس العاصمة. فكرت لبضع ثوان، فأجبت: إن هذا لم يقع، وبما أن هاته الدعاية يظهر أنها في صالحنا خاصة أنها جاءت بعد الأزمة التي تعرفها، وعليه فانفخ فيها بكل قواك، فضرب في صدره وقال هذه لي وستري، وكان مقتدرا على ذلك، وجند كل اللاجئين لإذاعة ونشر ما تردد. وقد آمن وصدق كل من سمع بهاته الإشاعة إلا العارفون بالحقيقة، وقليل ماهم. والغريب في الأمر، أن بعض المسؤولين الصغار الذين كانوا في جيش التحرير الوطني بالحدود صدقوا هاته المقولة ونشروها في ظل الاستقلال داخل الجزائر.

في سنة 1990 زارني أستاذ بجامعة وهران وهو حامل للدكتوراه، مهتم بتاريخ الثورة الجزائرية، وطلب مني أن أساعده بمعلومات حول الحدود التونسية التي كانت لها أهمية كبيرة إبان الثورة نظرا لكثرة جيش التحرير المتواجد بها وعوامل أخرى. وقال لي أترك لك هاته الأوراق التي كتبتها في هذا الموضوع لتصحيحها ثم سأعود في بضعة أيام. فبدأت أراجع ما هو مكتوب وأصح ما يمكن تصحيحه أو أضع علامة استفهام على جملة ما بقلم الرصاص. حتى وصلت إلى موضوع بنزرت. فوجدته كتب أن جيش التحرير الوطني الجزائري المرابط على الحدود التونسية قد شارك بفعالية في تحرير قاعدة بنزرت التونسية. فلم أنتظر رجوعه، بل شطبت كل ما كتب بخطين متقاطعين على موضوع بنزرت. وعندما عاد الدكتور، سألته عن مصدر خبر بنزرت، فقال: إن المقدم الفلاني الذي هو قائد القسم العسكري بوهران هو الذي أخبرني بهذا الحدث لكونه كان من ضمن جيش الحدود التونسية، فقلت له أعرفه جيدا، وأعرف أنه كان بالحدود لكنه كان جنديا أو صف ضابط بسيط، وحذرت من تناول هذا الموضوع الذي لا أصل له إطلاقا.

عدت إلى نفسي؛ فعرفت أنني متورط في هذه الكذبة الخطيرة على التاريخ، وعرفت أن يمثل هذا يزور التاريخ، لذا صار عل المؤرخ أن يتحرى و أن يكون حذرا فيما يكتب. وقد قال أحد الحكماء قديما: فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه، وويل لمن مات وبقيت ذنوبه. والله أسأل أن يغفر لي خطيئتي هاته وخطايا أخرى.

الإعلام خارج الوطن :

إن الإعلام باللغة العربية خارج الوطن أثناء الثورة كان منحصرا في الدول العربية كلها، وهو متنوع: الصحف، الإذاعات، المهرجانات الشعبية، الندوات.

الصحف : في البداية كانت تصدر بتونس صحيفة باللغة العربية تحت اسم: المقاومة وصدر منها بضعة أعداد فقط وتوقفت. فصدرت بدلها جريدة المجاهد باللغة العربية، واستمرت في الصدور إلى نصف سنة

1957 تقريبا فأصبحت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، عندما تولى رئاستها السيد: عيان رمضان. وكانت هي الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني.

وبالنسبة للدول العربية فإن صحافتها كلها كانت تكتب عن ثورة الجزائر وحسب المعلومات التي تتحصل عليها من جبهة التحرير بالدرجة الأولى، وبطبيعة الحال فالأمر يختلف من دولة إلى أخرى ومن جريدة إلى جريدة ثانية وحسب مدى تحمس مسؤولي الصحف لثورة الجزائر، يذكر هنا أن الإعلام المصري كان متحمسا أكثر، ذلك أن مصر أظهرت عداوتها جهارا لفرنسا بعد العدوان الثلاثي على مصر أكتوبر 1956.

الإذاعات : في علمي كانت أربع إذاعات في أربع دول عربية : المغرب، تونس، مصر، سوريا خصصت ركنا خاصا بالجزائر لبعض الوقت تذيع فيه أخبارا عن الثورة وعن العمليات العسكرية وكل الأحداث التي تقع في الجزائر، أعمال فدائية، مظاهرات، قمع من طرف العدو.

إذاعة بالمغرب : هاته الإذاعة كانت بتطوان بالمغرب الشقيق، أنشأتها جبهة التحرير الوطني لمتابعة الأحداث يوما بيوم، وتقنيد كل ادعاءات العدو المكثفة التي كان يبيثها عبر مختلف وسائل الإعلام.

إذاعة تونس : فقد خصصت إذاعة تونس ساعة في مساء كل يوم لمتابعة كل ما يجري في أرض الوطن، وكان المذيع المرحوم : مسعودي يذيع كل يوم خطابا حماسيا. مبتدئا كلامه ب : هنا صوت الجزائر الحرة، وقد لعبت هاته المحطة دورا فعلا في أوساط المجاهدين والمواطنين معا لما كان يتمتع به المذيع من صوت جهوري وطريقة الإلقاء والحماس الفياض.

إذاعة صوت العرب بالقاهرة : خصص للجزائر وقتا مساء كل يوم لإذاعة أخبار عما يجري في ساحة القتال على أرض الجزائر، وما تقوم به فرنسا من وحشية وتعذيب المواطنين الجزائريين، وقد اشتهر صوت العرب باقترانه بصوت : أحمد سعيد المذيع الأساسي لهذا الركن، وقد كان له تأثير كبير على كل مستمعيه. لما يمتاز به من قوة في الصوت وفصاحة اللسان وفن الخطابة. أطال الله عمره.

إذاعة سوريا : فقد خصصت الشقيقة سوريا وقتا للثورة الجزائرية لإعلام أبناء الأمة العربية وغير العربية بما يجري في أرض عربية المجهولة لدى كثير من المواطنين العرب وغير العرب.

ولهؤلاء الأشقاء وجميع الدول العربية بدون استثناء الذين أجمعوا على نصره الجزائر في كفاحها الشرعي والعاقل كل آيات الشكر والتقدير والاحترام.

ملاحظة:

- يوجد أرشيف مهم للغاية بولاية وهران حول كل ما كان يذاع في الدول العربية والأوروبية يخص الجزائر، حيث يذكر اسم الإذاعة والساعة واللغة المذاع بها الموضوع.

استعمال اللغة العربية في الولايات الست التاريخية

الولايات الست التاريخية انقسمت إلى قسمين : قسم يستعمل اللغة العربية، وقسم آخر يستعمل اللغة الفرنسية. فالولايات التي كانت إدارتها باللغة الفرنسية من بداية الثورة هي : الولاية الثالثة والرابعة والخامسة. ولا سبيل إلى شرح أو تعليل ذلك، لأنني لست مؤهلاً لهذا الأمر. و ينضاف إلى الولايات المذكورة القاعدة الشرقية، ففي البداية كانت تستعمل اللغة العربية، لكن سرعان ما تحولت إلى اللغة الفرنسية بفعل انضمام بعض العناصر المفروضة عليها من الذين لا يعرفون العربية، وهم لها ناكرون منذ زمن بعيد.

أما الولايات التي كانت إدارتها باللغة العربية فهي :

الولاية الأولى:

فمن بداية الثورة استعملت هاته الولاية اللغة العربية أساساً في إدارتها الرئيسية من قيادة الولاية إلى أدنى تنظيم في القاعدة، وبحماس وعناد كبيرين، سواء داخل الولاية أو بالحدود التونسية - ولدى وثائق احتفظ بها مكتوبة بالعربية - وهذا لا يعني مقاطعة اللغة الفرنسية نهائياً، بل نجد أحيانا وثائق مكتوبة بالفرنسية. وهذا لا يخل بمبدأ التمسك باللغة العربية التي هي اللغة الرسمية للولاية وللجزائر كلها مستقبلاً. وهذا المطلب لازال قائماً إلى الآن في تلك المنطقة وبحماس كبير. وفي نظري فإن الولاية الأولى دفعت ثمنها غالباً نتيجة هذا الاتجاه وانعكس ذلك على كل من تعلم بالعربية على مستوى الجزائر كلها، خاصة بعد قضية قائد الولاية الشهيد : محمد لعموري الذي أعدم بداية سنة 1959 بتونس بتهمة تدبير انقلاب. فقد أبعد كل المعربين من مراكز القيادة من ذلك الوقت بل قبله، وبقي هذا الاتجاه قائماً إلى الآن 2004.

الولاية الثانية:

هي من الولايات التي كانت تستعمل اللغة العربية في جميع إدارتها على مستوى قيادة الولاية إلى مستوى قيادة القسمة التي هي القاعدة السفلى لتنظيم الولاية. وكمثال على ذلك، فقد ورد تقرير من قيادة الولاية إلى السيد: علي منجلي قائد المنطقة الثالثة آنذاك مكتوب باللغة العربية، وهو لا يعرف العربية بتاتا. فنناداني وانزوى بي بعيداً عن الأعين، ثم ناولني التقرير لأتلوه عليه، وكان محتوى التقرير خطير

جدا. فحواء إننا نبعث لك بالمجاهد الفلاني لتنفيذ فيه حكم الإعدام الذي صدر من المحكمة لارتكابه كذا وكذا.... على كل فإنه لم يعدم.

وهكذا فكانت الأوامر والمنشورات تصدر باللغة العربية، وقد اطلعت على تعليمة مكتوبة بالعربية تخص تعليم الأطفال بكامل تراب الولاية، وتحدد شروط المعلم التي من ضمنها أن يكون حافظا عشرة أحزاب من القرآن الكريم، أن لا يقل عمره عن 17 سنة، وأن لا يكون بلسانه لثة تعيقه عن تبيان الكلام، أن يكون بشوشا.....الخ

كما اطلعت على وثيقة لتحصيل الضرائب و الزكوات والتبرعات من المواطنين مكتوبة بالعربية. ومن الحرص على الكتابة بالعربية؛ فقد أمرني المرحوم علي منجلي بكتابة تقرير حول معركة وقعت بمكان يسمى: عيون لقصب ضواحي عزابة في شهر يناير 1958 التي دامت ثمانية أيام وخسر العدو فيها كثيرا من الجنود وإسقاط طائرة - قلت أمرني أن أكتب تقريرا بالعربية أصف المعركة، من أجل إرساله إلى تونس ليبيت بصوت الجزائر الحرة بإذاعة تونس، ففعلت، فلما أتممت التقرير ناداني وكان جالسا ومعه بعض المسؤولين، فقال لي: اقرأ التقرير وأنت واقف، واعتبر نفسك أنك مذيع بالإذاعة، والمواطنون يستمعون إليك، فكيف يكون تأثيرك عليهم؟ فقممت بهذا التمثيل وهم يضحكون وأنا لا أبالي بهم، فلما أتممت هذا التمثيل شكرني، وقال هذا التقرير سنبعثه إلى تونس ليذاع من إذاعة صوت الجزائر الحرة. وفعلا فقد أرسل وأذيع من هناك كما أخبرني المرحوم التجاني هدام في شهر جويلية 1958 عندما عدت إلى تونس.

تعريب التدريب بالولاية الثانية :

في الأسبوع الأول من شهر جويلية 1958 وأنا في فرقة من المجاهدين بضواحي قسنطينة، ناداني قائد الفرقة السيد: بلحسن محمد وأخبرني بأن قيادة الولاية تطلب حضورك على عجل، وقد بعثت مجاهدا ليأخذك إلى هناك. فارتجفت من هاته المفاجأة لأن لي سابقة خطيرة مع قيادة الولاية، ليس هذا مكان ذكرها، وفي الحين ودعت الزملاء وهم ييكون، فاتجهت مع الرسول إلى حيث يريد وبعد مسيرة يوم كامل تقريبا وصلنا إلى دوار بني صبيح، فأخبرني صاحبي بأننا وصلنا. بعد استراحة قليلة قادني أحد المسؤولين إلى شخص يدعى السيد: علي منجلي قائد المنطقة الثالثة ناحية عنابة وعزابة، وهو رجل طويل القامة، نحيف الجسم لا يتكلم كثيرا، تظهر عليه علامة الكبرياء لأول وهلة، لكنه ليس بمتكبر. فراح يسألني عن أحوالي وأحوال المجاهدين وعن انطباعاتي حول الاشتباكات التي خضتموها مع العدو؟ فأبدت ملاحظتي أولا حول الخسائر البشرية التي تصيب المجاهدين نتيجة عدم معرفة أسلوب الحرب، ولا معرفة حتى تسديد السلاح حول الهدف، وكثيرا ما أدى هذا الجهل إلى هلاك صاحبه أو يقع في الأسر بسهولة

فخنسر الرجل والسلاح معا. فكان الرجل يصغي إلى كلامي باهتمام بالغ. ثم قال: من أجل هذا استدعيتك، فنحن فكرنا في التدريب منذ مدة، ولكن اعترضتنا مشكلة اللغة، فلم نجد من يقوم بهاته المهمة. إذ من غير الممكن أن ندرّب جيش التحرير الوطني الجزائري بلغة الذي نحن نحاربه، فثورتنا عربية إسلامية¹ لذلك لا يمكن أبدا أن ندرّب جيشنا بلغة أجنبية عنه لا يعرفها، صحيح أن شعبنا غير متعلم، لكنه يتكلم العربية لا الفرنسية. لهذا فكرت فيك عندما علمت أنك تدرّبت بمصر. فمن الآن أكلّفك بأن تضع برنامجا للتدريب بالعربية، وتحاول أن تكيفه حسب مستوى المجاهدين. وعندما ندرّب مجموعة من المجاهدين؛ نكون فيالغ لندخل بها معارك مع العدو بقوة كبيرة يكون لها وزنها وتأثيرها على العدو.

وبدأت في كتابة مذكرة للتدريب معتمدا على مذكرة مختصرة كنت محتفظا بها ولازالت موجودة لدي. وفي مدة أقل من أسبوع عرضتها على السيد على منجلي فسربها كثيرا، ولتحقيق عملية التدريب كان قد استحضر خمسة مجاهدين لتسند لهم مهمة التدريب، هاته أسماؤهم :

- 1- بوحجة علي المدعو: فلفلي، ولاية سكيكدة، تقاعد من الجيش برتبة جنرال.
- 2- قدماني عبد الوهاب، الحروش ولاية سكيكدة، محام بقسنطينة.
- 3- بوشماله إبراهيم، من قسنطينة، استشهد في معركة مليلة في آخر سنة 1957.
- 4- عبد المجيد بوعرعورة، بترت ساقه أثناء الثورة.
- 5- برموق الشافعي، من تبسة، صار واليا.

فاجتمعنا لدراسة المذكرة بحضور السيد: رشيد لخروبي الذي كان عمل بالجيش الفرنسي، وقد أحضر معه كتابا بالفرنسية لنترجم ما فيه من تدريبات فرنسية، لكنني كنت رفضت قبل ذلك أثناء تحضير المذكرة. تدارسنا المذكرة، علما أن هؤلاء لم يعملوا بالجيش الفرنسي، ومنهم من يعرف نصيبا من العربية أو الفرنسية ومنهم من لا يعرف شيئا، وبعد كتابة الزملاء ما جاء في المذكرة، شرعنا نتدرب فعليا على تطبيق ذلك على أرض الواقع لبضعة أيام.

الشروع في التدريب :

عين المدربون في أماكن مختلفة غير بعيدين عن بعضنا البعض بمنطقة القل، وكان مكاني أنا « حجر مفروش » تكسوه الأشجار الباسقات، وكانت الخطة تقتضى : استحضار فرقة² من الجيش من كل قسمة، فحضرت خمس فرق حسب عدد المدربين، فكان نصيبي أنا فرقة أنتت من الحروش يقودها

1 إن السيد على منجلي لا يعرف اللغة العربية بتاتا، وله مستوى تعليمي بالفرنسية، ولكن له رصيد نضالي عال وبعد نظر ثاقب.

2 الفرقة تضم 35 فردا.

الشهيد محمد.....¹ وقد تقرر أن تمكث الفرقة مدة ثلاثين « 30 » يوما فتتصرف لتأتي فرقة أخرى. وقد تدرب عندي ثلاث فرق :

فرقة من الحروش، فرقة من القل يقودها: محمد وفرقة من سكيكدة، بقيادة: يسعد محمد. إلا أن الفرقتين الأخيرتين لم يكن حظهما في التدريب كالفرق الأولى، فقد دخلنا في معارك شبه مستمرة مع العدو، ذلك أن العدو استطاع بمخابراته أن يكشف عمل التدريب العسكري. فقد بلغه أن الذين تدربوا بمصر وصلوا وهم يقومون بتدريب جيش التحرير الوطني. لذلك كثف عملياته العسكرية ومتابعتنا في أي مكان. وقد نجح في منعنا من التدريب فتوقفنا عنه نهائيا.

ملاحظة لا بد منها :

لم أكن أتصور ذلك الحماس من طرف المجاهدين الذين جاءوا للتدريب العسكري، ولم أكن أتصور سرعة هضمهم الكلمات العربية المستعملة في التدريب، فقد حذروني من قبل بأن المجاهدين جهال لا يستطيعون هضم ولا فهم ما تقول، ونصحوني باستعمال وتوظيف كلمات جزائرية عامية. ولكن فوجئت بعكس نصيحتهم. فقد استوعب المجاهدون كل الدروس التي تلقى عليهم بالعربية، وحفظوا كل الكلمات التقنية، كما حفظوا أناشيد وطنية، وكنت أعلمهم أحيانا الحروف الهجائية حسب المستطاع. فصار حديثهم في أوقات الفراغ كله حول كلمات قطع الأسلحة، وحرب العصابات وأشياء أخرى. ولدى رجوعنا إلى المقر، كنا نرجع بصفوف منتظمة وننشد الأناشيد الوطنية، والأطفال من ورائنا مكونين صفوفًا يحملون العصي ويرددون ما نقول من أناشيد.

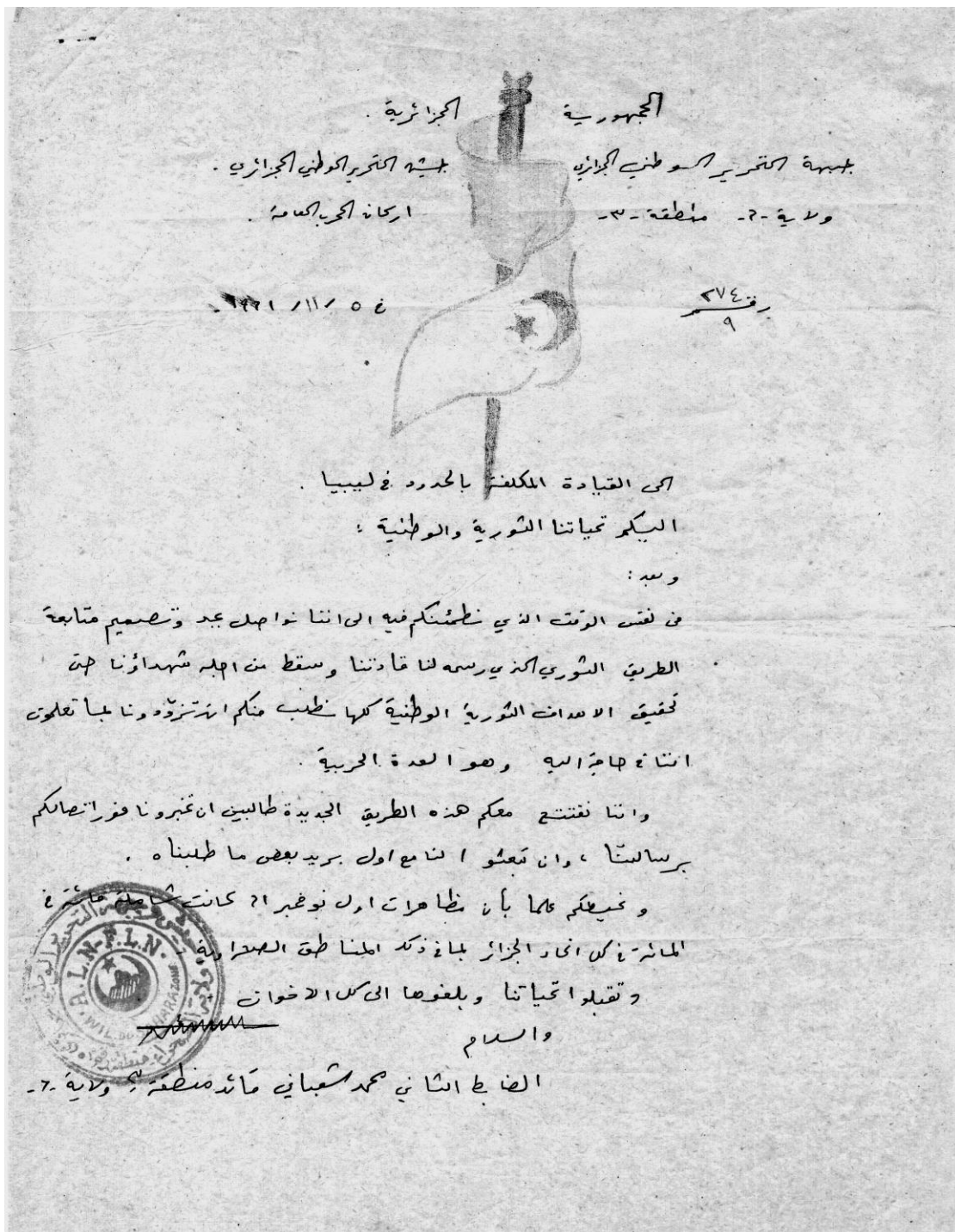
لم أكن أتصور أيضا فرحة الشعب وإعجابه بهذا المشهد الغريب عليهم، وصاروا هم أيضا يرددون كلمات وجمل عربية ويتناقشون في معانيها. تقطنت بعد مدة طويلة أن ذلك العمل كان تثقيفيا وتوعية أكثر منه تدريبا عسكريا. وللأسف فإن التدريب لم يدم إلا حوالي أربعة أشهر، بفعل ضغط العدو، وتأكد من أن التدريب العسكري قائم بالولاية الثانية لعثوره على وثائق التدريب مع كاتب المنطقة الشهيد : بوراوي الذي استشهد في معركة : مليلة بضواحي عزابة.

الولاية السادسة :

من المعلوم أن الولاية السادسة تقرر تأسيسها في مؤتمر الصومام شهر أوت 1956. ومن بداية تأسيسها اتخذت مبدأ استعمال اللغة العربية، وهذا ليس غريبا عن تلك المنطقة. ولدي عدة وثائق في شتى ميادين التنظيم تثبت أن اللغة العربية كانت تستعمل في جميع إدارة الولاية السادسة.

1 استشهد في طريق رجوعه إلى الحروش هو وأفراد من فرقته.

وهاتان رسالتان مكتوبتان بخط يد المرحوم شعباني محمد مسؤول المنطقة الثالثة آنذاك، واحدة مؤرخة في 29 أكتوبر 1961 والثانية في 5 نوفمبر 1961 ولأول مرة تنشر هاتان الرسالتان، وإني أحتفظ بأصليهما.



وهذه رسالة جواب من مسؤول منطقة الحدود بليبيا المؤرخة في 25 نوفمبر 1961 الممضاة باسم أخوكم زكريا وهو مسؤول المنطقة بالحدود الليبية، واسمه الحقيقي : فرحات الطيب. حميدة من وادي سوف عين سفيرا للجزائر بالمغرب في السنوات الأولى للاستقلال، وأيضا لأول مرة تنشر، مع احتفاظي بالأصل.

الجمهورية الجزائرية

أركان الجيش العامة
المنظمة العمالية

يوم ٢٥/١١/١٩٦١

جبهة جيش التحرير الوطني الجزائري

الحمد لله الذي جعل مسؤول المنطقة الثالثة من الولاية السادسة
يسرى أن أعبرك أولاً عن اجتماعي لفراشه راسلكم والتجاني في الإلتحان
بكم بعد زمني طويل في الجسود والمحولات
وإن القيادة العامة للجيش مقتضيه جدّ لبعث القويّة إليكم ولقد
تباحثت مع رئيسها الأثغ أبو مدين وكله تعبه لشؤونكم وعنديه بسا ولونو
على يقيني بأن كل الجهود مبذولة في إرضاء مطالبكم وسد حاجياتكم ولو اضطررت
ذلك إلى توقيف بعض الأعمال الأخرى.

لأنما نطلب منكم أن تعمدنا لسرياً بأسماء الإلتحانات التي تعتقدون
عليهم في البلدان الأجنبيّة: الخواص، تغرت، الوادي عميش، ونحو على
استعداد للإلتحان البفائع إليهم.

ونعلمكم أيضاً بأننا وضعنا على تصرفكم بضائع عند اثنين من الصافيين
السائكين بأفانت شمال القويّة القادمة من الزاوية والجزيرة ماخيم شركة
البتون ولعما محمد بن أحمد والشخ بوه بن سليمان شيخ قبيلة الجرمانه وأعطيناكم
الأمر بتسليمها لأي شخص يتصل بهم على شرط أن يعطيهم الكلمة التالية:
« هذا بيك تشري لي وسأيدّ جلد ملوئين أهدروا خسر موصيني عليكم
واحد في خرد ايه اسمه بن ساعي »

ولقد عملت جسدكم في وجود سائو سياره أوتاجر بخردية أو
لغواي لكي يتصل بأفانت ويعطيهم الكلمة وإليهم كسبكون له البضائع
وأن يكون لي في البضائع الفاضلة لأن هناك جندرة ومخزن زينة بالعين
وأن يكون لي في الجسد البقية أن سأل بهم ولا شك أن سأل في المستعمل
سأجد حرمه أخرى. ولا شك أن سأجد طين فدا أخرى

ومع هذه أخرى أرجوكم أن تشعروا بأننا نتبع أخباركم بكل اهتمام ونحس بوجع
عينو عندما نرى كم تحمضون على الروح والتقاليد التي ملكت الولاية السادسة من
مغالبه الأعماهير. كما أفي بكم بأننا نعتار فيما يخص الحالة فعلاً. إن الاستعداد لعسر
العدو عسكرياً قد بلغ درجه تتسمع للجزائر بأن نتحدث مع جيسا حديث أقوى
المتنص. وفتا ما نعتبر من أصد وعاد في الأخوة الثورية

أخوكم زكرياء

رسالة أخرى مكتوبة من طرف « الضابط الأول عضو المجلس المنطقة الثالثة الولاية السادسة » -
هكذا مكتوبة بأخطائها - الممضاة باسم أحمد طالب وليس بها تاريخ، مبعوثة إلى مسؤول المنطقة
الحدودية بليبيا. يطلب المعدات الحربية:

1- الخرطوش، الذخيرة لمختلف الأسلحة.

2- القنابل اليدوية بجميع أنواعها.

3- الأسلحة من جميع الأنواع.

4- المعدات الجهاز اللاسلكي، الراقنة بالعربية، مناظر « les jumelles » .

جبهة التحرير الوطنية الجزائرية
الجزائرية جيش التحرير الوطني الجزائر
وكلية 7 - ٤٩ كلم منطقة

الى الاخوة في الجهاد المقدس ابنا جيش التحرير تحدد الوطن الغالي
اهدى سلامه الاخوي وتحياته الوطنية وبعد يسعدني كثيرا ان تكون اول فرصة
اعتنمها ليكون اتصال ابنا الوطن الواحد يلتقون من داخل القطر الى خارجيه
كما اخبركم اتنا اعلننا بالام انه راسلتموه ورسلم على طريقه عدد ١٥٠٠ خرطوش
وقد ابلغنا ايلاها وكان فوجنا كثيرا لما حققت الله هاته الامنية الغالية
تلك هي الصلة التي وقعت بيننا وبين اخواننا في الخارج كما ارجوكم
ان تبلغوا القيادة العليا لجيش التحرير لكي تزودنا بالذخائر الحربية
على طريقكم التي رسلتموها على طريق الام المذكور واليك ما نحن في حاجة
احية اليه

١- الخرطوش من نوع انجليز للبندقية الرشاشة (أبران) من نوع امريكي
للبندقية الرشاشة (فمبار) - للمسدس الرشاش (طاملون) وكوسيل
من نوع المان (بندقية مزدبر) - اقول كل هذا نرجوكم تزودونا
بكثير من هاته الانواع اي الخرطوش

٢- القنابل اليدوية بجميع انواعها - ونوم (نيرقا) لك ذلك فيجب دركات
٣- الاسلحة: مسدس اطفئيكه بجميع انواعه - مسدس رشاش بمدة
(المان) - ما ط ٤٩ فرنسي وبندقية اطفئيك ما ٤٩ - ٥٦ - بندقية
اطفئيكية المان - وبندقية عربية (موزير المان) - ما ٥٦ - ٥١ -
تزودونا بكل ما امكنكم بالاسلحة - كما لا يخفكم ان كل الشباب الجزائري

تكوين الطلبة الجزائريين « مدنيين وعسكريين » باللغة العربية في البلدان العربية

كان الشعور قويا لدى مسؤولي الثورة بوجوب التدريب العسكري على استعمال السلاح وفن القتال الضروريين لدخول أي معركة مع العدو، وإلا كان دخولها بدون معرفة ذلك مجازفة و غنيمة سهلة للعدو. وكم دفعت الثورة من هاته الغنائم لعدونا في بداية الثورة.

وعندما أتحت الفرص للتدريب من طرف أشقائنا العرب شعورا بالتضامن العربي، سارع مسؤولو الثورة بالخارج-في البداية- إلى إرسال دفعات متتالية إلى كل من مصر العراق سوريا و الأردن.

وقد وصل عدد الدفعات إلى تسعة، حسب علمي و اطلاعي على كل دفعة- وقد كنت من ضمن إحدى الدفعات- وإن كانت هناك دفعات أخرى لم أذكرها، فذلك لجهلي بها، فمعذرة للذين أغفلتهم، ومنبها بأن هؤلاء المتدربين كلهم طلبة، ما عدا بعض الأفراد القليلين جدا.

وقبل التعرض إلى الدفعات التي تدرت التدريب العسكري بالدول العربية فلا بأس أن أذكر بأول دفعة قدمت من مصر وهي تتكون من سبعة أنفار -لا أعرف إن كانوا كلهم طلبة أم غير ذلك- على متن باخرة- يخت- المسماة « دينا » محملة بالأسلحة، ولا علم لي بهؤلاء إن كانوا تدربوا التدريب العسكري أم لم يتدربوا.

ففي يوم 24 مارس 1955 انطلقت اليخت دينا من ميناء الإسكندرية بمصر الشقيقة محملة بالأسلحة والذخيرة لجيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي، ووصلت إلى ميناء الناظور بالمغرب يوم 3 أبريل. وكان على متنها سبعة جزائريين هم :

1- بوخروبة محمد، المدعو فيما بعد: ب : هواري بومدين، الذي أصبح رئيس الجمهورية الجزائرية من 1965/06/19 إلى 1978/12/28 حيث وافته المنية فرحمة الله عليه.

2- عرفاوي محمد.

3- مجارى على.

4- عبد العزيز مشري.

5- حسين محمد.

6- شنتوت أحمد.

7- عبد الرحمن محمد.

والآن أتعرض إلى الدفعات التي توجهت إلى الدول العربية من أجل التدريب العسكري، وهي تسع « 9 دفعات في أزمنة مختلفة حسب علمي.

أولا: أول دفعة من الطلبة تلتحق بالمدرسة العسكرية بالعراق :

ففي شهر ديسمبر 1955 توجهت أول مجموعة من الطلبة الذين كانوا متواجدين بالقاهرة إلى المملكة العراقية الشقيقة تضم ثلاثين طالبا من المغرب العربي مبعوثين من طرف الأمير عبد الكريم الخطابي

المغربي صاحب ثورة الريف المغربي ضد الاحتلال الأسباني و الفرنسي لهاته المنطقة، الذي كان لاجئاً بالقاهرة في تلك الفترة. وكان يمثل المغرب العربي لدى الجامعة العربية :

1- واحد وعشرون « 21 » فردا من المغرب الأقصى.

2- ثلاثة أنفار « 3 » تونسيين.

3- ستة أنفار « 6 » جزائريين.

وقد وضع للمجموعة برنامج خاص في دورة خاصة دامت تسعة « 9 » أشهر، درسوا خلالها أنواعا من الأسلحة الفردية والجماعية وحرب العصابات. وتخرجوا برتبة ملازم. وهاته أسماء الطلبة الجزائريين الستة:

1- هشماوى مصطفى، من مواليد معسكر، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.

2- أحمد بوسليمانى، من مواليد البليدة طالب زيتونى. شهيد.

3- محمود الباي، من مواليد البليدة.

4- عبد الإله، من مواليد مزونة ولاية غليزان، خريج جامعة السريون بفرنسا. شهيد.

5- أحمد لكيف. من مواليد مفتاح البليدة. شهيد.

6- بلال حفرات من مواليد وهران. طالب بجامعة الأزهر بمصر.

وفيما يلي صورة تحمل ثمانية عشر « 18 » فردا نصفهم بالزي العسكري العراقي التقطت لهم بالعراق. ولم يكن من الممكن التعرف على جميع الأسماء، ماعدا ثلاثة جزائريين.



أسماء الجزائريين الثلاثة الواقفين من اليسار إلى اليمين:

1- محمود الباي.

2- بوسلماني أحمد.

3- هشماوي مصطفى.

وقد سلمت هاته الصورة إلى أستاذ مغربي شارك في الملتقى الدولي حول كتابات عربية و أجنبية حول الثورة الجزائرية المنعقد بالجزائر بتاريخ 1 جويلية إلى ثلاثة منه سنة 2002 واعدة بأنه سيجتهد ما استطاع لمعرفة الأسماء وبيعثها لنا.

ثانيا: دفعة الضفادع البشرية بمصر :

في يوم 2 جوان سنة 1956 التحقت مجموعة من الطلبة بمدرسة الضفادع البشرية بميناء الإسكندرية بمصر الشقيقة للتدرب على الغطس في عمق البحر و تدمير البواخر بالصاق العبوات الناسفة بجسم الباخرة أو بوسائل أخرى يعرفها ذوو الاختصاص.

تتكون هذه المجموعة من عشرة أنفار هم :

- 1- شيبان أحمد، من مواليد الغزوات تلمسان، طالب بجامعة الأزهر بمصر. تقاعد من الجيش الوطني الشعبي برتبة رائد.
- 2- مهدي الغوثي، من الغزوات تلمسان، طالب بجامعة الأزهر بمصر، رئيس دائرة سابقا.
- 3- يحيى رحال، ندرومة تلمسان، طالب حامل شهادة البكالوريا.
- 4- دباغ عبد الله، ندرومة تلمسان، كان معلما بالمغرب.
- 5- عبد القادر الجوتي، معسكر، كان معلما بالمغرب.
- 6- عثمان الدمرجي، تلمسان، طالب بتولوز بفرنسا.
- 7- إبراهيمي بومدين، تلمسان، مثقف بالعربية والفرنسية.
- 8- شربال بن عمرو، تلمسان، فار من الجيش الفرنسي.
- 9- مسعود بزة، سطيف عامل بفرنسا.
- 10- رشيد بن إدريس، عنابة، فار من الجيش الفرنسي.

ثالثا : دفعة الصاعقة بمصر الشقيقة :

في شهر جوان 1956 التحقت مجموعة من الطلبة بمدرسة الصاعقة بمصر الشقيقة، هاته المدرسة تكون عسكريين يطلق عليهم اسم الصاعقة ويطلق عليهم أيضا اسم: « كمندوس » وقد وضع برنامج خاص لتدريب هاته المجموعة على حرب العصابات بجميع أنواعها. ولما أنهت التدريب على الأسلحة الفردية والجماعية وحرب العصابات انتقلت إلى مدرسة سلاح الإشارة بمصر الجديدة للتدريب على المواصلات السلكية واللاسلكية، وتخرجت مابين 15 إلى 20 أكتوبر 1956 لتلتحق بالجزائر من يوم 22 أكتوبر 1956 . و هو اليوم الذي ألقى فيه القبض على الزعماء الخمسة المتوجهين إلى تونس قادمين من المغرب.

وهاته أسماء المجموعة التي تتكون من خمسة وعشرين « 25 » فردا .

- 1- أحمد قادري من مواليد مسيردة دائرة الغزوات تلمسان، طالب ثانوي بجامعة القرويين بفاس المغرب، السنة الثالثة بجامعة الأزهر الشريف بمصر.
- 2- لحسن صوفي من مواليد مسيردة دائرة الغزوات تلمسان، خريج معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، شهادة الثانوية العامة بجامعة الأزهر بمصر.

3- صباغ محمد، من مواليد جباله ندرومة، تلمسان، طالب بالقرويين بالمغرب، ثم طالب بجامعة العلوم بالقاهرة.¹

- 4- حمدادو الهادي، من مواليد تبسة، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.
- 5- آدمي عبد الله بشير، خنشلة، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.
- 6- عرفي أحمد، فج مزالة ولاية جيجل، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.
- 7- سعودي محمد، خنشلة، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.
- 8- سلمان الطاهر، خنشلة، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.
- 9- خليلي مسعود، فج مزالة ولاية جيجل، طالب زيتوني.
- 10- خالدي حسناوي، تبسة، طالب.
- 11- ملوح محمد الصالح، من مواليد قيس ولاية خنشلة، طالب زيتوني.
- 12- بن لعلام عمرو، قنرات بني ورتلان ولاية سطيف، طالب زيتوني شهيد.
- 13- جودي الأخضر بوطمين، من مواليد الشقة ولاية جيجل، خريج جامعة بغداد بالعراق في التاريخ والجغرافية²

- 14- محمود فارس، من عين البيضاء ولاية أم البواقي، طالب.
- 15- محمد العمراني، من ششار ولاية خنشلة، طالب.
- 16- مولاتي أحمد، وادي سوف، استشهد.
- 17- بن أحمد عبد الغني، مسيردة الغزوات، مولود بوهران³
- 18- شرفي محمد الطاهر، خنشلة، عامل بفرنسا.
- 19- عثمان إسماعلي، تبسة.

1 صباغ وحمدادو سحبا قبل إتمام التدريب دون أن نعرف السبب، وفي 16 أكتوبر 1956 علمنا باحتجازهما ببخرة أوطوس التي انطلقت من مرفأ الإسكندرية المصرية محملة بالأسلحة من طرف البحرية العسكرية الفرنسية في عرض البحر المتوسط قبالة ميناء الغزوات. وبقيتا بالسجن إلى يوم وقف القتال في 19 مارس 1962 .

2 لم يتدرب بمدرسة الصاعقة، إنما التحق بنا بمدرسة سلاح الإشارة المواصلات السلكية واللاسلكية.

3 لم يتم التدريب بمدرسة الصاعقة، فأخذه بن بلة لاتخاذ كاتبا بالفرنسية بالمكتب العسكري الذي استحدثه، كما اتخذ عثمان السعدي كاتبا بالعربية.

20- درارجية محمد رشيد، خنشلة.

21- لحبيب.....تبسة.

22- عبد الحق، ميله.

23- معمر.....

الأخوان الشقيقان:

24 - شكري عبد العزيز، وادي سوف.

25 - شكري عبد الله، وادي سوف.

رابعاً : الطلبة الذين التحقوا بالمدارس العسكرية السورية :

في بداية سنة 1957 التحق أربعة عشر « 14 » طالبا بالمدارس العسكرية السورية، وقد وجهوا إلى ثلاثة اختصاصات: مشاة، سلاح مضاد للطيران وهاون، وهاته أسماء المجموعة واختصاصات كل فرد :

المشاة :

1 - عبد الرزاق بوحارة، طالب تجند بالولاية الأولى، من مواليد القل.

2 - زغلامي نور الدين صحراوي، طالب، القاعدة الشرقية، توفي رحمه الله.

3 - حسين بن معلم، طالب، الولاية الثالثة.

4 - كمال عبد الرحيم، طالب، القاعدة الشرقية، من مواليد عنابة.

السلاح المضاد للطائرات :

1- محمد علاق، تبسة الولاية الأولى، خريج معهد بن باديس ثم خريج جامعة الزيتونة فمعلم اللغة العربية، التحق بالتدريب بعدما كان مجاهدا بالجزائر.

2- مصطفى دبابي، طالب، الولاية الأولى.

3- محمد الطاهر بوزغوب، طالب، الولاية الثالثة.

السلاح الثقيل الهاون 120 مم :

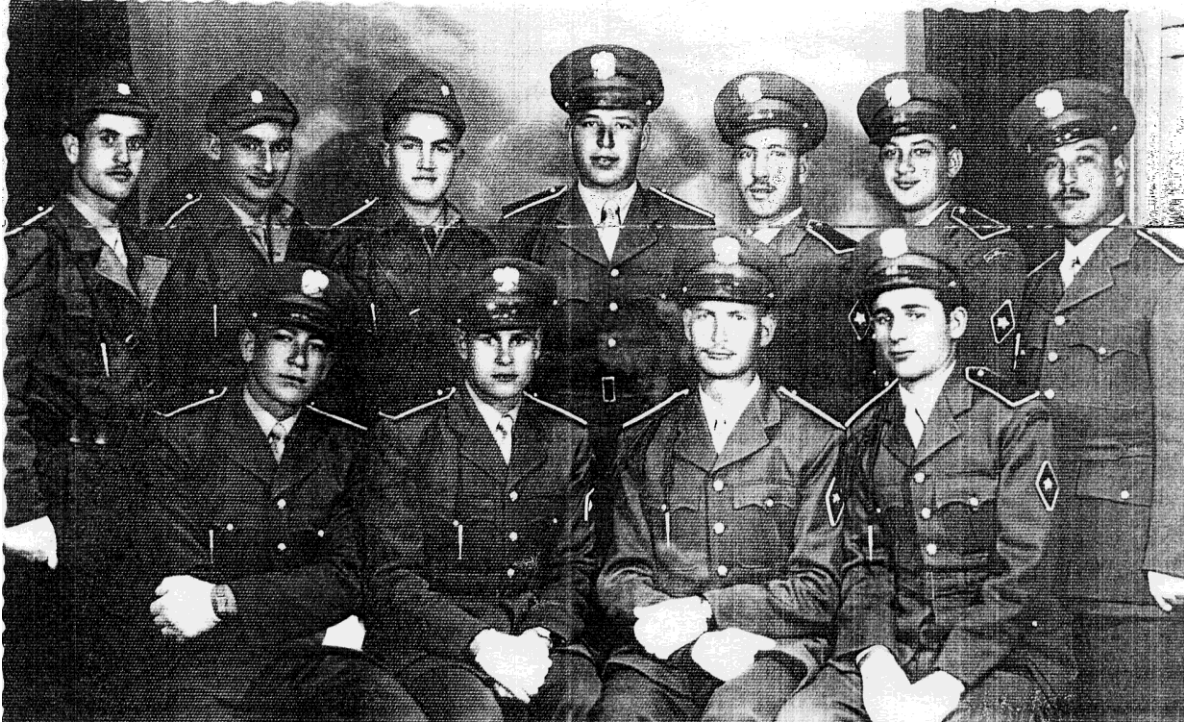
1- عبد العزيز قارة، طالب، الولاية الأولى.

2- رجال يحيى، طالب، تلمسان، الولاية الخامسة.

3- بوداود صالح الوناس، طالب.

- 4- إسماعيل أويحيى، طالب ثانوي، تازمالت ولاية بجاية.
 - 5- جمال لعموشي، طالب، سكيكدة، الولاية الثانية، سبق له أن كان مجاهدا قبل التحاقه بالتدريب.
 - 6- شيخي أحمد، طالب، باتنة، الولاية الأولى، توفي رحمه الله.
 - 7- العربي سي لحسن، طالب جامعي بالقاهرة، الولاية الثالثة، توفي رحمه الله.
- وبعدما قضوا سنة في التدريب، رجع بعضهم إلى الجزائر في بداية سنة 1958 وهم:
- محمد علاق - زغلامي نور الدين صحراوي - بوحارة عبد الرزاق - قارة عبد العزيز - حسين بن معلم،
 أما الآخرون فقد توجهوا إلى الصين لمواصلة التدريب على سلاح الطيران. - هذا حسب علمي - أرجو
 أن لا أكون مخطئا.

هاته صورة الطلبة بزيهم العسكري السوري :



الواقفون من اليمين إلى اليسار: 01 مصطفى دبابي. 02 شيخي احمد. 03 بوداود صالح الوناس. 04 حسين بن معلم. 05 محمد الطاهر بوزغوب. 06 زغلامي نور الدين صحراوي. 07 سي العربي لحسن
الجالسون من اليمين إلى اليسار: 01 اسماعيل أويحي. 02 محمد علاق. 03 عبد الرزاق بوحارة.
04 رجال يحيى



هاته صورة لأربعة طلاب يتوسطهم رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد
فرحات عباس التقطت بمكتبه بالقاهرة .
من اليمين إلى اليسار: 01 زغلامي نور الدين صحراوي. 02 محمد علاق. 03 فرحات
عباس. 04 كمال عبد الرحيم. 05 جمال لعموشي.
خامسا : دفعة تتوجه إلى العراق :

في شهر أكتوبر سنة 1957 توجهت دفعة من الطلبة تتكون من ستة أنفار إلى المملكة العراقية الشقيقة لتلتحق بالمدرسة العسكرية الرستمية حيث تدربوا مع الطلبة العراقيين سواء بسواء دون تمييز. وقد مكثوا في هاته المدرسة مدة سنتين ونصف، ورحلوا إلى الجزائر على وجه السرعة، سيأتي تفصيل ذلك قريباً.

وهاته أسماء هذه الدفعة :

- 1- سعيد مكروود، من مواليد فج مزالة¹ فرجيوة حالياً- ولاية ميله، حاصل على شهادة التحصيل بجامعة الزيتونة بتونس، تقاعد من الجيش الوطني الشعبي برتبة لواء بعدما كان قائد الناحية العسكرية الخامسة ثم ملحق عسكري بالقاهرة.
- 2- محمد الصالح قنيفة، الجزائر، طالب ثانوى بالجزائر.
- 3- معمر قارة، ولاية ميله، طالب زيتوني ثم معلم.
- 4- على بلعايد الشريف، من سيق ولاية معسكر، حاصل على شهادة البكالوريا من الكويت.
- 5- محمد رضا جبور، الجزائر، طالب بالجزائر.
- 6- قرام إسماعيل، من أم البواقي، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.²

سادسا : دفعة أخرى تلتحق بالعراق :

في سنة 1958 التحقت دفعة أخرى بالمملكة العراقية الشقيقة متكونة من أربعة عشر طالبا - 14 - ليتدربوا بالمدرسة العسكرية الرستمية مع إخوانهم العراقيين، وهاته أسماء الدفعة:

- 1 - أوسلمان محمد تقزيرت، القبائل، طالب بجامعة الزيتونة بتونس.
- 2 - الهاشمي بوزيد، خنشلة، طالب.
- 3 - الطيب الدراجي، خنشلة، طالب.
- 4 - محمد عباس الشايب، ولاية وادي سوف، طالب، شهيد.
- 5 - إبراهيم جوادي، عين لحجل ولاية مسيلة، طالب.

1 فج مزالة هي قبيلة كبيرة، ومنها كانت البذرة الأولى لتكوين الدولة الفاطمية وبقي اسمها هكذا في عهد الاستعمار، وبعد استرجاع السيادة الوطنية غير اسمها بـ : فرجيوة على اعتبار أن الاستعمار هو الذي أطلق عليها اسم فج مزالة، ؟ فالأجدر بأهل المنطقة أن يعملوا على إعادة الاسم الأول لما فيه من دلالة تاريخية مشرفة.

2 توفي غرقا بالبحر بالقالة ولاية الطارف في الأسبوع الأول من شهر جويلية 1962 أثناء دخول جيش التحرير الوطني قادما من تونس.

- 6 - عبد المجيد الشريف، ولاية تبسة، طالب.
- 7 - محمد الصالح قاسمي، القبائل، طالب.¹
- 8 - محمد العيد قدارة، سدراتة ولاية أم البواقي، طالب.
- 9 - بودماغ مسعود، طالب، السنة السادسة ثانوي بجامعة الزيتونة بتونس، من مواليد سيدي مزغيش ولاية سكيكدة.
- 10 - بلقاسم مزوزي، من أريس ولاية باتنة، طالب.
- 11 - يوسف بن الصديق، جيجل، طالب.
- 12 - إبراهيم بروال ولاية باتنة، طالب.
- 13 - إبراهيم حاردي، عين والمان، سطيف، طالب.
- 14 - الصديق مومن، قالمة، طالب.
- أتأسف و أعترش لشحة المعلومات.

قيادة أركان الحرب العامة تستدعي الدفعتين الاثنتين من العراق :

لما تأسست قيادة أركان الحرب العامة في 18 يناير سنة 1960 وللضرورة الملحة، بادرت باستدعاء الدفعتين الاثنتين المتواجدتين بالعراق قبل موعدهما المحدد لإنهاء التدريب، فالدفعة الأولى كان من المقرر أن تخرج في شهر جوان سنة 1960 . وبناء على هذا الطلب المستعجل فقد قدم تخرج الدفعة الأولى بشهر واحد حيث تخرجت في شهر مايو 1960. وسلمت لهم شهادة انتهاء الدروس وشهادة حصولهم على رتبة ملازم دون إجراء عملية الامتحان النهائي.

أما الدفعة الثانية فلم تسلم لها شهادة، حيث كانت قضت سنتين فقط في التدريب، بخلاف الدفعة الأولى التي قضت سنتين و نصف. وهكذا فقد غادرت الدفعتان معا العراق الشقيق في شهر مايو 1960 إلى الحدود التونسية بغار الدماء أين يوجد مقر قيادة أركان الحرب العامة.

سابعا : دفعة من الشبان تلتحق بالجمهورية العربية المتحدة :

¹ أسر من طرف العدو أثناء معركة بالحدود التونسية و عذب عذابا أليما، بقي في السجن إلى غاية انتهاء الحرب.

في النصف الأخير من سنة 1958 التحقت مجموعة من الشبان الجزائريين بالكلية الحربية بالجمهورية العربية المتحدة - سوريا و مصر - غير أنني لا أعرف عدد أفراد هاته الدفعة و لا المستوى التعليمي.

وهاته أسماء ممن تحصلت عليها، معتنرا لمن لم أذكر أسماءهم :

- 1- بن موسى محمد، تلمسان.
- 2- قدور الطاهر، بني عباس "بجاية".
- 3- بن يلس رشيد، تلمسان.
- 4- عبد السلام تواتي، بجاية.
- 5- سليمان تواتي، سطيف.
- 6- يحيى الشريف، تلمسان.
- 7- بشير تواتي، الأغواط.
- 8- فريد الغول، بجاية.
- 9- على.....تيزي وزو.
- 10- فتحي الأخضر.....
- 11- غضبان شعبان، تبسة، طالب.
- 12 - تقمونت أرزقي عزازقة "تيزي وزو"

وبعد ما انتهت هاته الدفعة من التدريبات العسكرية، انتقلت إلى الاتحاد السوفياتي لمواصلة تدريبات أخرى تدخل في إطار الاختصاص.

ثامنا :

دفعة أخرى توجهت إلى المملكة الهاشمية الأردنية في سنة 1959 أرسلت مجموعة من الشبان إلى الأردن من أجل التدريب العسكري، وتتكون المجموعة من ثمانية « 8 » أنفار. وللأسف أنني لم أعرف الشهر الذي أرسلت فيه هاته البعثة. كما أنني لا أعرف من الأسماء إلا ثلاثة أنفار، هم السادة:

- لمين زروال، الذي أصبح رئيس الجمهورية الجزائرية.
- حشيشي زين العابدين.

- عيسى بخوش.

تاسعا : دفعة أخرى تلتحق بالعراق :

ففي شهر أكتوبر سنة 1960 توجهت دفعة أخرى تتكون من أربعة عشر « 14 » فردا إلى العراق الشقيق. وقد التحق خمسة « 5 » أنفار بكلية الطيران، بينما التحق تسعة آخرين بالكلية الحربية، وقد مكثوا هنالك إلى غاية شهر جويلية من سنة 1963 فرجعوا والجزائر تنعم باستقلالها بعدما تركوها مستعمرة فرنسية، فله المنة والحمد.

وبكل أسف فإنني لا أملك من أسماء المجموعة إلا سبعة أنفار خالية من معلومات أخرى مثل مكان الميلاد والمستوى التعليمي. وهاته أسماء السبعة:

1- مولود حمروش،¹ من مواليد الشقفة، دائرة القل، ولاية جيجل.

2- بازدة عبد القادر.

3- سوادنية مسعود.

4- قصاب رابح، من القل ولاية جيجل.

5- عوابدى عمار،² عزابة، ولاية سكيكدة.

هؤلاء الخمسة وصلوا من الجزائر إلى غار الدماء بتونس في النصف الثاني من سنة 1959 وأنا وقتها نائب مسؤول القسم، وبما أنهم أطفال صغار لا يمكن تجنيدهم، كلفني السيد موسى حسني مسؤول القسم الثاني بغار الدماء - كلفني بتوجيههم إلى تونس العاصمة ليوجهوا منها إلى ليبيا كي يلتحقوا بمدرسة أبناء الشهداء هنالك حسبما قيل لنا. ومنها أي من ليبيا كاتبني: قصاب رابح إلى غار الدماء يشكرني على ما قمت به نحوه و أصحابه ويبدى سروره وارتياحه لما هو عليه.

6- بوعروج محمد، ميلة.

7- بن حديد حسين، من مستوطني تونس.

كما علمت أن مجموعة من الطلبة التحقت بمدرسة الشرطة بالقاهرة، غير أنني لا أعرف تاريخ الالتحاق، ولا أعرف من الأسماء إلا اسمين فقط هما: العايش من سوق أهراس، وعبد الصمد من باتنة.

1 خريج الكلية الحربية بالعراق جويلية 1963 . حاصل على شهادة الحقوق سنة 1972 من جامعة الجزائر - دفعة أولى معربة وكنت أنا مع خريجي هذه الدفعة - عمل برئاسة الجمهورية مع بومدين ثم مع الشاذلي بن جديد، رئيس الحكومة سنة 1990، فاستقال منها.

2 شهادة الدكتوراة في الحقوق، رئيس لجنة القانون بمجلس الأمة سنة 2000

هذا ما استطعت جمعه بعد زمن طويل و أتعاب شاقة. و أنبه مرة أخرى أن لا يفهم القارئ الكريم أن هاته النتيجة هي نهائية، بل قد تكون هنالك دفعات أخرى لا أعلم بها.

وأشير هنا إلى أن الدفعات لم تكن كلها معربة، بل كان من ضمنها من لم يكن يعرف العربية، فكانوا يتلقون دروسا في تعلم العربية ليلا، وكمثال على ذلك، السادة : حسين بن معلم، لكحل عياط، عبد الرزاق بوحارة.

وعلى ضوء هاته الحصيلة التي ليست نهائية فيكون جميع من تدرب التدريب العسكري بمدارس دول المشرق العربي طيلة سنوات الثورة من ديسمبر 1955 إلى جويلية 1963 يوم رجوع آخر دفعة من العراق تكون الحصيلة كما يلي:

أربعون « 40 » فردا بالعراق، خمسة و أربعون « 45 » فردا بمصر، ثمانية « 8 » أنفار بالأردن، و أربعة عشر « 14 » نفرا بسوريا. المجموع : مائة وسبعة « 107 » أفراد فقط. إنه لعدد هزيل جدا، إذا ما قورن بضخامة الثورة وعدد سنوات الحرب القاسية بينما كان من الممكن أن يكون - في نظري - العدد بالمآت إن لم أقل بالآلاف، نظرا لخطورة الحرب الدائرة بالجزائر و لشراسة العدو، وضخامة عدد جيوشه وعدته، وطموحات العدو المستقبلية. فعملية التكوين في الدول العربية كانت ضئيلة مقارنة بهول الحرب القائمة. وقد يعود سبب ذلك إلى عدم وجود تنظير للمستقبل أو غفلة من المسؤولين.

رجوع المتدربين :

خلال سنة 1956 بدأ رجوع المتدربين إلى أرض الوطن للانضمام إلى إخوانهم المجاهدين لمكافحة العدو الغازي لبلادنا وهم مغمورون بالفرح والسرور، إلا أن نشوة سرورهم لم تثبت أن اصطدمت بأمر غريب من طرف المسؤولين. ذلك أنهم لم يتلقوا الترحيب الذي كانوا يتوقعونه من طرف قادة الولايات أو المسؤولين بالحدود. وأكثر من هذا أنهم اتهموا بالخيانة ومحاولة انقلاب والاستيلاء على المسؤوليات. فبالنسبة للوافدين من مصر، اتهموا بالانتساب إلى الإخوان المسلمين، وأن السيد أحمد بن بلة هو الذي كونهم وبعثهم من أجل تغيير النظام القائم بإزاحة المسؤولين من مناصبهم. أما الوافدون من العراق فقد اتهموا بالانتساب إلى حزب البعث. فتحطمت آمالهم وأحلامهم وتطلعاتهم لمستقبل بلادهم. وقد كنت أنا شخصا من الوافدين من مصر بعد تخرجنا من مدرسة الصاعقة الشهيرة ومدرسة الإشارة : المواصلات السلكية واللاسلكية في أكتوبر 1956. ولما وصلنا إلى مقر الولاية الثانية بعد مكوثنا بالحدود التونسية حوالي أربعة أشهر لحسابات وخلفيات نجهلها - قلت لما وصلنا إلى مقر الولاية في جماعة تضم حوالي 8 أو 10 أفراد فرضت علينا الإقامة الجبرية، ثم استقبلنا قادة الولاية، فقال لنا قائد الولاية السيد : الأخضر

بن طوبال حرفيا: أنكم مبعوثون من طرف أشخاص للقيام بانقلاب والاستيلاء على قيادة الولاية، وكان يعنى السيد : أحمد بن بلة الذي هو الآن في سجن فرنسا. علما أن مؤتمر الصومام كان قد عزله من منصبه كممثل للثورة في الخارج، وعين بدله السيد الدكتور: لمين دباغين. وقد وقع لزملائنا الآخرين الذين توزعوا على ولايات أخرى مثل ما وقع لنا، بل قد وصل الأمر إلى حد الإعدام مثل ما وقع للمجاهد السيد: زعروري عبد المجيد من الولاية الأولى الذي أعدم بالحدود التونسية سنة 1957.

ورغم هذا الاستقبال المخزي المحبط للمعنويات، فإن العائدين من التدريب التحقوا بإخوانهم المجاهدين وشاركوا في معارك داخل الوطن وكان منهم الشهداء. وهنا يجب أن أشير إلى أن الذين عادوا من التدريب من سنة 1955 إلى 1958 كلهم دخلوا الجزائر إلا نادرا، أما من عاد بعد سنة 1958 فلم يكن الدخول للجزائر متيسرا لقلل الحدود بخطي موريس وشلال الرهيبين.

وشهادة للتاريخ؛ فإن هؤلاء الطلبة المثقفون بالعربية والذين تكونوا تكوينا عسكريا بالبلدان العربية الشقيقة هم الذين أسسوا التدريب العسكري لجيش التحرير الوطني خاصة الدفعات التي عادت قبل سنة 1958، وبعدها الدفعات اللاحقة، وقد نالوا إعجاب المجاهدين والشعب معا، ماعدا المسؤولين الذين تعودوا على تدريبات غريبة عن الشعب الجزائري.

وعلى كل فإن التدريب العسكري وقع على كاهل المثقفين بالعربية لا غير، فهم الذين تحملوا العبء الأكبر. ذلك أن العلوم العسكرية هي علم كبقية العلوم الأخرى، ومن يقدم عليه يجب أن يكون له مستوى تعليمي واسع، وله مبادئ تؤهله لتلقي ذلك. ولأن التدريب العسكري في الدول العربية كان باللغة العربية لا غير، لذا صار لزاما على طلبة العربية أن يتحملوا مسؤولياتهم التاريخية، شاءوا أم أبوا. وقد كانوا في مستوى تلك المسؤولية العظيمة. ولو وجدوا تشجيعا وتقهما من طرف المسؤولين الذين وضعوا المسؤولية على رؤوسهم لكانت النتائج أكثر. وبفضل هؤلاء، - الذين كانوا يسمونهم أصحاب ستيلوات - يعنى أصحاب الأقلام الذين لا يستطيعون تحمل المشاق - قلت بفضل هؤلاء أصبحت مدارس ومراكز التدريب منتشرة بالحدود الشرقية والغربية، ومن هؤلاء تكونت نواة لإنشاء سلاح الطيران والبحرية والشرطة.

ففي الحدود التونسية التي أعرفها، كان يتواجد بها ست « 6 » مدارس ومراكز تدريب عسكرية هي كالاتي :

- 1- مدرسة الإطارات.
- 2- مدرسة التعليم العسكري الأساسي.
- 3- مدرسة المحافظة السياسية.

- 4- مدرسة المفروعات.
- 5- مركز تكوين المساعدين الطبيين.
- 6- مركز تدريب - A أ- مزرعة موسى.

ورغم النجاح الكبير الذي حققه الطلبة المعربون، - أو الذين تعربوا أثناء التدريب - في ميدان التدريب، فقد أبعدها من كل مراكز القيادة، وزاد إبعادهم نهائيا بعد محاولة انقلاب بما عرف بانقلاب العقلاء الذي وقع في 16 نوفمبر 1958، وحملوا تبعه ذلك، ووضع على رؤوسهم القادمون حديثا من الجيش الفرنسي. وبقي الوضع هكذا إلى يوم الاستقلال، فتمت تصفيتهم، ومن بقي منهم لاعتبارات مختلفة، تأخر في الترقية أو حرم منها، إلى أن أحيلا على التقاعد مبكرا مرغمين.

هذا هو الواقع المر، الذي عانت منه فئة عريضة من أبناء شعبنا من المتعلمين باللغة العربية، ولا زالت هاته المعاناة قائمة إلى الآن. أعتقد أن هذا التوجه القديم القصد منه التأثير على التوجه الثقافي لمستقبل الجزائر، وبالتالي تشويه الهوية الثقافية الوطنية. وتحويل وجهة الجزائر من المشرق العربي إلى وجهة الغرب، بإقامة حاجز بين الجزائر وجذورها الطبيعية العربية.

وهذه إحصائيات للطلبة الذين التحقوا بالثورة، وهي ليست نهائية :

1- الطلبة الذين درسوا بالعربية في الجزائر وفي البلدان العربية، والتحقوا بالثورة 173 فردا. استشهد منهم خمسة وأربعون « 45 » فردا.

2- طلبة غادروا مقاعد الدراسة من المؤسسات التعليمية الفرنسية بالجزائر وفرنسا، والتحقوا بالثورة، واحد وخمسون « 51 » فردا. منهم ثمان نساء « 8 » استشهد منهن تسعة أفراد « 9 » من ضمنهن سيدتان : حسيبة بن بوعلي - وولد قابلية زبيدة.

3- طلبة المؤسسات الفرنسية، الذين التحقوا بالثورة، واحد وعشرون « 21 » طالبا. فيكون مجموع الطلبة المتقنين بالعربية أو الفرنسية مائتين وخمسة وأربعين « 245 » طالبا استشهد منهم أربعة وخمسون « 54 » فردا رحمهم الله.¹

وشهادة مني أنا الذي تخرجت من مدرستين كبيرتين بمصر الشقيقة : مدرسة الصاعقة، ومدرسة سلاح الإشارة. كان تدريبنا سريا. وبعد العدوان الثلاثي على مصر أكتوبر 1956 أصبح الطلاب الجزائريون يخرجون إلى شوارع القاهرة من المدارس العسكرية بزيهم العسكري يحملون على أكتافهم العلم

1 جذور ثورة نوفمبر 1954 في الجزائر، للمجاهد : السيد مصطفى هشماوي.

الجزائري، وأصبحت المجاهرة بالعداء لفرنسا ظاهرة أمام العام والخاص. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التدريب العسكري كان مقصورا على العراق، مصر، سوريا والأردن. أما فيما يخص المؤسسات التعليمية فكانت أبوابها مفتوحة لكل طلبة الجزائر من جميع الدول العربية بدون استثناء، ولتسهيل الالتحاق بالمؤسسة التعليمية، كان يكفي الطالب أن يأخذ ورقة من جبهة التحرير أو من الحكومة المؤقتة فيما بعد، ممضاة من طرف المرحوم : توفيق المدني مبينا المستوى الثقافي للطالب التي تعتبر كشهادة رسمية. و بها يلتحق الطالب بالمؤسسة حسب المستوى الذي اختاره هو بنفسه في الغالب. وإحقاقا للحق وشهادة لله، فإن الدول العربية بدون استثناء وعلى اختلاف أنظمتها بالمغرب والمشرق العربيين كلها اتفقت على نصرة الجزائر، وكلها لم تبخل بالمساعدة رغم ضعفها الاقتصادي. وأن الشعوب العربية قدمت خدمات تستحق منا ومن الشعب الجزائري كله التقدير و الاحترام.

وفي الختام؛ ولرفع الالتباس يجب أن أنبه أن قيادة أركان الحرب العامة « l'état major général » لما تكونت في 18 جانفي سنة 1960 عممت استعمال اللغة الفرنسية - اقتداء بسابقتها- في جميع إدارتها على جيش التحرير المتواجد بالحدود التونسية والمغربية، أو المتواجد بداخل الوطن بواسطة جهاز الإرسال اللاسلكي، وبذلك تكون قد قضت على ما تبقى من استعمال اللغة العربية، التي كانت تستعمل من طرف جيش التحرير التابع للولاية الأولى، وبصفة أقل من طرف القاعدة الشرقية. فقد أسست قيادة الأركان طاقما إداريا بمقرها بغار الدماء من المتعلمين باللغة الفرنسية فقط، تحت مسؤولية السيد: مصطفى بن لوصيف الذي أصبح قائدا للأركان في عهد الاستقلال. وكان يساعده في السكرتارية السيد: عبدا لله بومدريس. وطيلة وجودي مسؤول القسم الثاني بغار الدماء ثم القسم الأول بتالة التونسية بالجنوب، لم ترد إلي رسالة واحدة بالعربية.

يستثنى من هذا التعميم البلاغ الصادر في أول جويلية 1962 بعد عزل قيادة الأركان من طرف الحكومة المؤقتة. فقد أصدرت قيادة الأركان بيانا بالعربية مترجما من الفرنسية موجها للشعب والجيش معا بالداخل والخارج تبين فيه أسباب خلافها مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. « مازلت أحتفظ بهذا البيان »

وفي شهر مايو سنة 1991 وأنا ضيف بمنزل المرحوم : علي منجلي بعزاية سألته لماذا لم تستعملوا اللغة العربية أصلا في إدارتكم؟ أجاب إننا لم نجد متعلمين بالعربية!!

الله أسأل أن أكون قد وفقت لقول الحقيقة.

